الجمهـورية الجزائـرية الديمقـراطية الشعبية
وزارة التعلـــيم العالي والبحث العلمي
جامعة– سعيدة – د. الطـــاهر مولاي
كلية الآداب واللغات والفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر (ل.م.د)، التخصص : لسانيات عامة (ل.م.د)

الدرس النحوي في إثبات الإعجاز القرآني عند اللغويين والفقهاء

إعداد الـــــطالبتين:
✍ ديداوي يوسف عبد الحكيم

إشـــــراف الدكتور:
✍ أ. زحاف جيلالي

لجنة المناقشة

د .مجاهد تامي	جـامعة سـعيدة	رئيسـا
أ.د زحاف جيلالي	جـامعة سـعيدة	مشرفا ومقررا
د.بودية محمد	جـامعة سـعيدة	مناقشا

السنة الجامعية : 1439هـ/ 1440هـ*** 2018م/2019م

بسم الله الرحمن الرحيم

كل الشكر والتقدير إلىالأستاذ الدكتور زحاف جيلالي.

على ما قدمه لي طيلة مسيرتي الجامعية وكان الأب والأستاذ والموجه . ببسمته وتواضعه غرس في أعلى درجات الطموح والنجاح فوفقت بسبب الله أولا وثانيا هو. فارتأيت أن أهديه هذه الكلمات التي أقول في ثناياها:

معلمي فوق ترابي كأنه نبي يكفي ويوفي رسالته مبليا.

متواضع خلوق إلى الخير مؤديا تجتمع في جلساته الملائكة تفتخرا.

أنت عنقود من لؤلؤ وزبردج على حسب رسالتك وعملك تكافأ.

مني لك سطور قليلة في حقك كيف لا وأنت رسمت سبلي وجعلتني متوهجا فرحا

الإهداء

إلى الذي كان بيننا يوما وصار تحت الثرى .إلى الذي علم ولم يكن بالمعلم.وأرشدولم يكن مقصرا في حقي. إلى من تشتاق له أفئدة عائلتي.

أبـي رحمك الله وجعلك في المنزلة العلا من الجنان مع الأنبياء.

إلى أم حملت وربت وصدت وتصدت لمساوئ الدنيا ومطبات القدر .من هيأت الأرض الخصبة لأنمو على سطحها وأقتات بعملها وأجني ثمارها لأسعدها بها على الرغم من قلة في حق ما قدمته منذ أن حملت بي.إلىالتي جعل الجنان تحت قدميها.

وإلى أب سهر الليالي لأصل إلى البر الذي أنا فيه. والذي قال الله عنهما **"ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما" صدق الله العظيم.**

إلى إخوتي وأصدقائي وكل من حفزني وقدم يد العون لي ولو بكلمة محفزة ودافعة نحو عالم النجاح.

أتقدم بالشكر والعرفان إلىالأساتذة الذين كانوا في مرتبة الأب والذين قدموا كل ما يجب لنكون في هذا المستوى. ها أنا أهديهم خلاصة ما قدموه لي. أدامكم الله لي.

مقدمة

الحمد لله الملك الجليل المنزه عن النظير والعديل المنعم بقبول القليل المتكرم بإعطاء الجزيل تقدس عما يقول أهل التعطيل وتعالى عما يعتقد أهل التمثيل نصب للعقل على وجوده أوضح دليل وهدى إلى وجوده أبين سبيل وجعل للحسنى حظا إلى مثله يميل وأحمده كلما نطق بحمده وقيل وأشهد أن لا إله إلى الله وحده لا شريك له المنزه عن كل ما قيل وبعد.

إن فكرة طرح الدرس اللغوي في مقابل الإعجاز القرآني غالبا ما ينبثق عنها ثنائية متشابكة قوامها علاقة جزء بكله كالنحو بكتابه سبحانه وبما يؤثره من ألفاظ بينة دقيقة تبعا لموضع أو حكم إرادة الله لتلك المناسبة. فالنحو كما يعلم العام والخاص أنه جاء للتصدي لظاهرة اللحن الناتجة عن اختلاط العرب بغير المسلمين ودخولهم دين محمد صلى الله عليه وسلم. وفي سبيل تلقينهم مبادئه (النحو) على نحو صحيح يمكنهم من تطبيق تعاليم وأحكام الدين الإسلامي المكتنزة في معجزة محمد صلى الله عليه وسلم ألا وهي القرآن الكريم. وكما أسلفنا ذكره كون العلاقة بينهما قيمة .وجاء عنوان مذكرتي الدرس النحوي في إثبات الإعجاز القرآني عند اللغويين والفقهاء والذي انبثقت عنه في بوتقة تفكيري العديد من الإشكاليات والفرضيات بعضها مرتبط بالنحو كطرح لغوي حامل لنظام أبدع العرب في نسج حيثياته، وحتى غير العرب وإعجاز مرتبط بكتاب الله سبحانه وتعالى إعجاز من حيث مفرداتهومن حيث التراكيب ومن حيث كل عنصر فيه.طبقا لقوله تعالى: " وَإِنْ كُنتُمْ فِيْ رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَاْ عَلَى عَبْدِنَاْ فَأْتُوْا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ" البقرة/23.

وما يتضمنه من أحكام يمكن تطبيقها. وجعلها دستورا للأمة الإسلامية.والنحو الذي ساهم في صيانته من زلل اللحن دون الزوال لأنه محفوظ بإذنه تعالى. إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

اقتضى هذا طرح الإشكال الآتي: كيف يمكن النظر إلى إسهامات الدرس النحوي وأثره عند الفقهاء في مجال استنباط الحكم الفقهي؟ وعند اللغويين من المنظور اللغوي التركيبي. وقصد تقصي درب حل هذه الإشكالية تأرجحت خطة بحثنا على السلسلة الآتية حيث افتتحت رسالتي بمدخل مصطلحاتي بقصد الإبانة عن المفاتيح الأساسية للولوج إلى فحوى النحو و الإعجاز عند الفقهاء واللغويين. فكانت البداية بتعريف النحو كونه الأساس الذي قامت عليه الدراسة اللغوية لتخدم الدراسات الدينية. أعقبتها بمفهوم الإعجاز والفقه لأصل في ختام المدخل إلى الإشارة إلى فكرة أهمية تعليم النحو وتعلمه. ذلك أن الشباب في الوقت الحالي يعرضعن مدارسة النحو لصعوبته. وما إلى ذلك لأسير في درب البحث عن حل الإشكالية التي طرحتها إلى عتبة الفصل الأول المعنون بالنحويين علماء اللغة والأصوليين أعقبتها بثلاثة مطالب يحكمها مبحث أول معنون بالنحو العربي وبدايته الذي ناقشت فيه كرنولوجيا تطور الدرس النحوي حتى قيامه كنظام قائم بذاته ثم عرضته من منظور اللغويين لأعدد المدارس النحوية التي بلورته وطورته نتيجة اجتهادات علمائها خصوصا البصرة والكوفة ومناظرتها.

ونفس الشأن بالنسبة للمبحث الثاني ولكن في شق اجتهاد ودراسات الأصوليين وعلماء الفقه للمصلح الأول (النحو) لأعدد قيمته وأثره في الفكر النحوي.

ثم تجاوزت هذا الفصل إلى الفصل الثاني المعنون بالدرس النحوي في إثبات الإعجاز القرآني لألج به إلى دراسة النظام النحوي في القرآن الكريم لأنه لب الموضوع وعلاقة النحو بالإعجاز أتبعتهم بمبحث للتأويل النحوي فأشرت من خلاله إلى الحذف بأمثلة في أثر الاستنباط الحكم الفقهي .ونفس الشيء في التقديم والتأخير والحمل على المعنى. والذين يعتبرون من أدلة التأويل النحوي في القرآن و في خاتمة حللت فيها الإشكال والأكيد والملاحظ أني جمعت بين الأصول في أمهات الكتب كالكتاب لسبويه والخصائص لابن جني وبين الفروع أو علماء متأخرين كجرجي زيدان والعنكبي وغيرهم والذين سيسطرون حلقة دراستنا المتواضعة.

كما لا نلفي أنه قد واجهتني صعوبات جمة في مقدمتها شساعة الرصيد المعرفي الخاص بموضوعي وصعوبة انتقاء الأهم من المهم منه ووفاة الوالد رحمه الله التي شتت تفكيري عن أخره ومتفرقات.

وبالرغم من كل هذا إلا أننا طارحناهم جانبا قصد الاهتداء إلى ما نصبو إليه ولو بالقليل القليل وما أعطانا جرعة لتكملته هو حب الاختصاص وحب النجاح والذي قد يكون الشرارة التي يوما ما ستساهم في إنارة العالم الخارجي. كما لا يسعنا إلا أن نشكر الله ونحمده على توفيقه لنا ولطفه وكرمه وواسع رحمته والشكر الجزيل إلى الدكتور الزحاف جيلالي الذي بفضل إرشاداته ونصائحه وتوجيهاته المستمرة لنا قصد دفعنا نحو النجاح والتوفيق والسداد للوصول نحو القصد ومجابهة التحديات القادمة.

تم بعونه تعالى إنجاز هذا البحث في سعيدة بتاريخ: 2021/07/07

الطالب: ديداوي حكيم يوسف.

المـــدخل

إنه لمن المعلوم أن للولوج إلى أي علم لا بد من وضع النقاط العريضة على المصطلحات الأساسية التي تحكم سيرورته وعلى هذا الأساس سنتقصالمفاهيم التالية:**النحو والإعجاز والفقه** لنتسع أكثر في دراستنا لهذا الموضوع الثري

مفهوم النحو:

لغة: لقد جاء في قاموس المحيط: **النحو**: الطريق، الجهة، ج.أنحاء. والنحو والقصد، يكون حرفا و اسما، ومنه نحو العربية وجمعه نحو كعلل ونحية، كدلو ودلية، نحا **ينحوه وينحاه:** قصد كانتحاه. ورجل ناح من نحاة نحوي ونحا: مال على أحد شقيه أو انحنى في قوسه، وتنحى له: اعتمد، كانتحى في الكل، وأنحى عليه ضربا أقبل والانتحاء: اعتماد الإبل في سرها على أسرها كالإنحاء ونحاه: صرفه وبصرة إليه ينحاه وينحو ردة وأنحاه عنه، عدلة والنحواء، كالغواء: الرعدة والتمطي وبنو نحو: من لأزد.[1]

لقد جاء في مختار الصحاح **نحا** (**النحو**) القصد والطريق يقال (نحا، نحوه) أي قصد قصده و (**نحا**) بصرة إليه، أي صرف وببهما عدا، و(**أنحى**) بصرة عنه عدله و (**نحاه**) عن موضعه (**فتنحى**) و(**النحو**) إعراب الكلام العربي و (**النحي**) بالكسر زق للسمى والجمع (**أنحاء**) والناحية واحدة (**النواحي**).[2]

[1] الفيروز أبادي، **قاموس المحيط، دار الحديث** للنشر والتوزيع 2008، القاهرة ، مصر، ص1590.

[2] الرازي عبد القادر **مختار، الصحاح**، مكتبة لبنان، لبنان، ص271.

مفهوم النحو في الاصطلاح:

لقد جاء في المعجم تعريفات منها: أن النحو هو علم بقوانين تعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرهما وقيل النحو: علم يعرف به أحوال الكلم من حيث الإعلال وقبله علم بأصول يعرف صحة الكلام من فاسده.[1]

لقد ورد في كتاب الخصائص لابن جني في باب القول على النحو:

انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره كالتثنية، والجمع والتحقير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة فينطق بها وإن لم يكن منهم وإن شذ بعضهم عنها رد إليها وهو في الأصل مصدر شائع أي نحوت نحوا كقولك قصدت قصدا ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم.[2]

أنشد أبو الحسن يقول:

تَرْمِيالأَماعِيزَبِمُجْمَراتٍ*بأَرْجُلِرُوحِمُجَنَّباتِ**

يَحْدُوبهاكلُّفَتَهَيّاتٍ*وهُنَّنَحْوَالبيتِعامِداتِ**

يعرفه ابن حزم: ترتيب العرب لكلامهم الذي نزل به القرآن، وإن الغاية منه فهم معاني هذا الكلام.إنالشيء المشترك في جل التعاريف على اختلافها من لغوية أو

---

[1] تعريف الجرجاني، **التعريفات دار الفكر، بيروت، لبنان**، تح: عبد السلام هارون، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 2005، ص30.

[2] ابن جني، **الخصائص الصادر عن دار الحديث** للنشر والتوزيع ورد دون ط. المجلد الأول، ص35 .

اصطلاحية يدل على عنصر الإنجاب والإفادة. فإذا قلنا طريق أو جهة هو كذلك لأنه طريق بين الباحث الغير الفصيح ليصون لسانه من خلل اللحن.

مفهوم الإعجاز في اللغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور "العجز نقيض الحزم والعجز الضعف، والمعجزة بفتح الجيم وكسرها: مفعلة من العجز: أي عدم القدرة وفي الحديث: كل شيء بقدر حتى العجز والكيسي وقيل أراد بالعجز ترك ما يجب فعله بالتسويف.[1]

والإعجاز مصدر (**أعجز**) ومعناه نسبة العجز إلى الغير وإثباته له، يقال: أعجز الرجل أخاه إذا أثبت عجزه في الشيء وأعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه، وإدراكه.[2]

كما ذكر الرازي في مختار الصحاح في مادة (عجز) أن "العجز بضم الجيم مؤخر الشيء، يذكر ويؤنث والعجز الضعف وبابه ضرب و(معجزة) بفتح الجيم وكسرها، وفي الحديث لا تلثوا بدار المعجزة، أي لا تقيموا ببلدة تعجزون فيها عن الاكتساب والعيش...و (أعجزه) الشيء فاته...المعجزة واحدة من معجزة الأنبياء عليهم السلام.[3]

[1] ابن منظور **لسان العرب، دار المعارف، القاهرة**، مادة (عجز)، ج4.

[2] الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهارس**، بغداد 1974، ص215.

[3] **عبد القادر الرازي مختار الصحاح**، مصدر سابق. ص174.

وجاء في أساس البلاغة للزمخشري في المادة (عجز) وطلبته فأعجز وعاجز إذا سبق فلم يدرك.

الإعجاز في الاصطلاح:

يعرفه الشريف الجرجاني في معجمه التعريفات فيقول: في الكلام هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق.[1]

يعرفه المناوي حيث يقول: "الإعجاز في الكلام تأديته بطريقة أبلغ من كل ما عداه من الطرق".[2]

يعرفه الكفوي في الكليات فيقول: " إعجاز القرآن ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح، لا الإخبار عن الغيبيات ولا عدم التناقض والاختلاف ولا الأسلوب الخاص ولا صرف العقول عن المعارضة[3] ومن هنا يتضح أن الإعجاز قد يرتبط بكونه شيء مدهش ومبهر وباهت وان كانت لم تذكر هذه المفاهيم فيما سلف من تعاريف لغوية واصطلاحية لأنها تخص العموم إلا أنها لهاصلة جزئية كون كلام الله فاق الإبهار بدرجات وأدهشمن هم

[1] شريف الجرجاني، **كتاب التعريفات، تحقيق: عبد السلام هارون**، دار الفكر، بيروت، لبنان، الطبعة 1، 2005، ص25.

[2] عبد الرؤوف المناوي التوفيق على **مهمات التعاريف، تحقيق عبد الصالح حمدان**، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة 1، 1990، الصفحة56.

[3] أبو البقاء بن موسى الكفوي**للكليات، تحقيق: عدلان درويش محمود المصري، مؤسسة الرضا**.، بيروت، لبنان، الطبعة 2، 1998، ص149.

أفصح في العربية ويبقى القرآن أوسع وأرقى درجات البلاغة ولا زال إلى يوم قيام الساعة فهو دستور ومرشد وكل شيء.

ولكونه كلام الله فلا يجوز أن يقاس على ما هو كائن من مختلف الأشكال المادية أو بالأحرى التي هي من صنيع بني البشر بشكل أدق بل ينبغي الخشوع والتدبر في معانيه المعجزة.

مفهوم الفقه (لغة): لقد ورد في مختار الصحاح في مادة ف.ق.ه(**الفقه**) الفهم وقد (**فقه**) الرجل بالكسر (**فقها**) وفلان لا يفقه .و(**أفقهته**) الشيء هذا أصله ثم خص به علم الشريعة والعالم به (**فقيه**) وقد فقه من باب طرف أي صار فقيها وفقهه الله (**تفقيها**) وتفقه إلى تعاطي ذلك وفاقهة(**باحثة في العلم**).[1]

لقد جاء في معجم التعريفات:الفقه: هو في اللغة عبارة عن فهم غرض المتكلم من كلامه.[2]

لقد جاء في قاموس المحيط: **الفقه**: بالكسر: العلم بالشيء والفهم له والفطنة وغلب على علم الدين شرفه، وفقه ككرم وفرح فهو فقيه فقه كندس ج فقهاء وهي فقيهة وفقهة فقهاء وفقهائه كعلمه فهمهكتفقهه، وفقهه تفقيها: علمه كأفقه وفحل فقيه: طيب بالضراب وفاقهه: باحثه في العلم، ففقه كغيره غلبة فيه والمستفقه صاحبة

[1]-**الرازي عبد القادر مختار الصحاح. مصدر سابق. ص213.**

2- **معجم التعريفات الجرجاني. مصدر سابق.** ص 142 .[2]

النائحة التي تجاوبها ويقال للشاهد كيف فقاهتك؟ لما أشهد نال ولا يقال لغيره أو يقال فيما ذكر الزمخشري[1]

لقد جاء في كتاب الخصائص لابن جني: الفقه في الأصل هو الفهم. نقول فقهه الشيء أي عرفته ثم خص به علم الشريعة من التحليل والتحريم.[2]

قال الراغب: الفقه هو التوصل إلى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم.[3]

مفهوم الفقه (اصطلاحا): يعرفه الإمام أبو حنيفة: بأنه معرفة النفس مالها وما عليها وهو بذلك يشمل العقائد والأخلاق والعبادات والمعاملات.

كما عرف بأنه العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية وهو بذلك يخرج للعلم بأحكام العقائد والأخلاق من **وقيل**: هو الإصابة والوقوف على المعنى الخفيالذي يتعلم به الحكم.

يعرفه الباجي:بأنه معرفة الأحكام الشرعية.

يعرفه إمام الحرمين: العلم بأحكام التكليف.

يعرفه الغزالي: العلم بالأحكام الشرعية الثابتة لأفعال المكلفين الخاصة.

يعرفه الآمدي: بأنه العلم الحاصل بجملة من الأحكام الشرعية الفرعية بالنظر والاستدلال.

1-**الفيروز آبدي قاموس المحيط: مصدر سابق**. ص1260 .[1]

2[2]-**ابن الجني الخصائص: مصدر سابق**.ص 15-16 .

3-عبد المنعم محمود عبد الرحمن **معجم المصطلحات الفقهية دار الفضيلة للنشر والتوزيع ج3** القاهر مصر،ص 49-50

يعرفه البيضاوي: العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من الأدلة التفصيلية.

يعرفه الرازي: بأنه العلم بالأحكام الشرعية العملية المستدل على أعيانها بحيث لا يعلم كونها من الدين الضرورة.[1]

جاء في معجم التعريفات: بأنه الإصابة والوقوف على المعنى الحقيقي الذي يتعلق به الحكم فهو علم مستنبط بالرأي والاجتهاد ويحتاج فيه إلى النظر والتأمل وبهذا لا يجوز أن يسمى الله تعالى فقيها لأنه لا يخفى على شيء.[2]

أهمية تعلم النحو:

يعد النحو من العلوم البارزة التي تصدت ودافعت عن القرآن الكريم وصانته من الخطأ والتحريف فهو عنصر بارز وأساسي في فهم المعنى والوقوف على دلالة النصوص و هذا ما جعل العلماء يجمعون على أهميته وقيمته في تفسير كلام الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم.**قال مكي بن أبي طالب** رأيت من أعظم ما يجب علم الطالب لعلوم القرآن الراغب في تجويد ألفاظه وفهم معانيه ومعرفة قراءاته ولغاته...وأفضل ما لقارئ محتاج إلى معرفة إعرابه.... ليكون بذلك سالما من اللحن فيه مستعينا على أحكام اللفظ به مطلعا على المعاني التي قد تختلف باختلاف الحركات متفهما كما أراد الله به من عباده، إذ بمعرفة حقائق الإعراب تعرف أكثر المعاني فتظهر الفوائد ويفهم الخطاب ويعرف حقيقة المراد.[3]

---

[1] عبد المنعم محمود عبد الرحمن، **معجم المصطلحات الفقهية، دار الفصيلة للنشر والتوزيع**، ج3 ، القاهرة، مصر، ص49-50.

[2] **المصدر نفسه**، 49-50.

[3] أحمد جميل شامي **النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره، دار الحضارة**، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1997م، ص13.

يقول ثعلب عن علم النحو:تعلموا النحو فإنه أعلى المراتب[1] وقد صرح عبد القاهر الجرجاني عن أهمية النحو قائلا: " لا يجيدون جدا من أن يعترفوا بالحاجة إلى النحو...وأن من ينكره ينكر حسه وتكون مخالطا في الحقائق نفسه ولذ لم نأب صحة هذا العلم ولم ننكر مكان الحاجة إليه في معرفة كتاب الله،والنحو كذلك ضروري في معرفة علوم العرب الأخرى، ذلك لأنه لا بد لمن شرح الله صدره لتناول العلم من آلة يستعين بها في موارده ومصادره وراحلة تصلح لقطع بدوره وخاطره وذلك بمعرفة الإعراب الذي يبين الخطأ والصواب ويفهم به كلام الله وأحكام سنن رسوله صلى عليه وسلم .[2]

يقول أحد الشعراء:

ثم الكلامِبلانحوٍلِمُستَمِعٍ** مِثْلُالطَّعامِبِلاملحٍلمنأكلاَ.**

يقول ابن هشام الأنصاري: "هو ذلك علم الإعراب الهادي إلى صوب الصواب".[3]

وعد ابن خلدون هذا العلم من أهم علوم اللسان العربي التي هي برأيه، النحو وللغة والبيان والأدب، فتلك العلوم تتفاوت بتفاوت مراتبها فيالتوفيه بمقصود الكلام حسبما يتبين في الكلام عليها فنا فنا، وبذلك يكون النحو هو المقدم منها والأهم إذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر، ولو هذا العلم لحمل أصل الإفادة.

---

[1] مجالس ثعلب، **تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، دار المعارف، الطبعة 1**، ص310.

[2] يوسف السرمدي، **اللؤلؤة في علم العربية، تحقيق أمين عبد الله، القاهرة**، مطبعة الأمانة، ص19.

[3] ابن هشام الأنصاري **المغني اللبيب عن كتب الأعرايب، دار الفكر، بيروت 1979 النسخة** (2) من منشورات المكتبة العصرية مبدأ تحقيق محمد محي دين عبد الحميد 1987، ث9.

وتتجلى أهمية النحو في نظر ابن خلدون في كونه يصون القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف من انغلاقهما على المفهوم من خلال صون اللغة العربية وحمايتها من اللحن الذي أصاب اللسان العربي، بعد أن ترك الإسلام الحجاز لطلب الملك الذي كان في أيدي الأمم والدول.

وهكذا شاع اللحن وبسط سيطرته على الألسنة بعد أن خالط فصحاء العرب العجم ما اقتضى ضرورة قيام هذا العلم كالدواء الذي يكبح جموح هذا الداء.[1]

إن كل من النحو والفقه والإعجاز يتشابكان عندما يتعلق الأمر بجانب ديني أو حكم فقهي لذلك ينبغي الإحاطة بمنابعهما قصد التوصل إلى الحقيقة الدينية .

[1] ينظر: المصدرالسابق **أحمد جميل الشامي النحو الغربي قضاياه ومراحل تطور**، ص14.

الفصل الأول

تمهيد:

لقد أقيم صرح النحو ملازما لعلم الأصول ومكملا له. فالأول وإن كنا قد عددنا السبب الرئيسي لقيامه فإن الثاني ولد من رحم القرآن الكريم. وبالتالي فإن العلاقة بين الأول والثاني هي علاقة جزء بكله .وعلى هذا الأساس سنتطرق إليها جملة وتفصيلا ونشير إلى طبيعة هذه العلاقة بشكل واضح وبين في هذا الفصل .

المبحث الأول: النحو العربي وبداياته.

المطلب الأول: النحو العربي.

الثابت أن العرب في الجاهلية كانوا يتفاضلون بالعصبية ويتفاخرون بالأنساب. فلما جاء الإسلام بدل حالهم وجمع كلمتهم وجعلهم يدا واحدة لا تنفك عن بعضها وإن اختلفت أنسابهم ومواطنهم. وبعد أن كان اليمني يفاخر الحجازي،والمصري يفاخر الحميري ،ونحو ذلك، ويمكن القول أن الإسلام جعلهم برايته وباسمه وعلى هذا النهج أرسى محمد **صلى الله عليه وسلم**، دعوته واقتدى بها خلفاؤه. وهكذا تواليازدهرت الدراسات الأدبية واللغوية(وكانتكرونولوجيا الدراسة اللغوية في البداية وانتشرت بشكل واسع تجاوز العرب إلى غير العرب واختلف توجههم من إلقاء الشعر في ناد أو سوق إلى هدف أسمى هو القرآن الكريم وحفظه وتلاوته صباحا ومساء. ما اقتضى بروز بعض العلوم وضرورة الحاجة إليهاوفي مقدمتها علم النحو، بعدما تأرجح اللسان العربي بين اللحن والفصيح وكون الملكة اللغوية كانت طبيعية فيهم. لكن حاجتهم كانت ضرورية فاضطروا إلى ضبط تلك القواعد وتدوينها وذلك تحقيقا والتماسا للدقة في ضبط معاني القرآن الكريم).[1]

وقد جاء في الإصابة لابن حجر العسقلاني أن أول من وضع العربية ونقط المصاحف هو أبو الأسود الدؤلي، وقد اختلفت الروايات في هذا الشأن. فواحدة تنسبه إلى أبي الأسود بأمر من علي بن أبي طالب وأخرى إلى أبي الأسود بأمر من

[1] جرجي زيدان، **تاريخ اللغة العربية الصادر عن دار النشر، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع**، 2012، مصر، ص224-270.

زياد ابن أبيه، وأخرى إلى نفس العالم اللغوي بالاشتراك مع تلامذته أو ابنته في وصفها للسماء وغيرها.[1]

وكانت البداية بنقط الإعراب وليس نقط الإعجام التي جاءت متأخرة عن عصر أبي الأسود الدؤلي، وقد تعددت أسماؤه فسمي **بنقط الشكل** أو **نقط المدور أو نقط الإعراب** ووظيفة هذا النقط التفريق بين الحركات المختلفة في اللفظ وقد كان أبو الأسود ذكيا حين اختار هذه النقط لسهولتها وإيجازها وسرعة تحليلها. وقد أحصى الحركات التي يمكن أن يتحركها الحرف فوجدها ثلاثة يزاد على كل منها غنة هي التنوينثم نظر الحركات التي يتحركها الفم ليحدد صوت كل حركة فإذا هي انفتاح وكسر وضم فوجد في الانفتاح اتجاها أعلى وفي الانكسار اتجاها إلى الأسفل وأم الضم فوسط بينهما ويكون بذلك قد حدد أماكن الحركات على الحروف، وقد اخترع فيما بعد الخليل علامات أخرى غير علامات أبي الأسود الدؤلي مثل علامات الهمز والتشديد والروم والإشمام وجعل على الحروف المشددة ثلاث أسنان حرف الشين مأخوذة من أول كلمة شديد وجعل الهمزة رأس عين هكذا (ء) وذلك لقرب الهمزة من العين في المخرج وقد أحصى العلماء ما ابتكر الخليل من العلامات في عسر علامات هي الفتحة (َ) الكسرة (ِ) الضمة (ُ) الشدة (ّ) السكون (ْ) وقد كتب له الثبات والاستمرار إلى يومنا هذا ولم يدخل عليها سوى تحسنات قليلة ابتدعها الخطاطون لإكساب النحو العربي جمالا ثم جاء نقط الإعجام الذي **عرفه**

[1] عبد الله بن محمد **الختران مراحل تطور الدرس النحوي الصادر عن دار المعرفة للنشر والتوزيع** الإسكندرية مصر 1993،ص 31-51

الجرجاني:تمييز الحروف المتشابهة بوضع النقاط لمنع اللبس وقد اختلفت فيمن وضعه إذا كان ناصر بن عاصم اللثي أو الحسن البصري أو يحي بن يعمر[1] الملاحظ في ما سلف هو تعدد الروايات وترجيح كل صنف منها وفق معايير خاصة إلا أنها اشتركت في عنصر واحد هو أبا الأسود المبدع في وضع الأساس الأولي للنحو العربي وكإضافة لما سلف قد تخرج الروايات إلى أكثر من ذلك كأخذ أبي الأسود معالم النحو ورسوماته عن اليونان كونهم أسبق منه ولهذا يمكن وضع قوسين كبيرين في هذا الجانب المرتبط بالروايات مع الاحتفاظ بما قدمه اللغويين خدمة للنص القرآني والعربي من جهة وإنصافا لها من جهة أخرى على حد سواء.

العامل الديني:

إن القرآن هو دستور الإسلام ففيه دليل العبادات والمعاملات وآداب السلوك وعلاقات الأفراد والجماعات للأمة الإسلامية في ماضيها فحاضرها ومستقبلها. ثم هو نص موثق بكل تفاصيله بدءا بمخارج حروفه إلى علامات إعرابه، إلى ألفاظ كلماته إلى تراكيب جمله إلى أماكن الوقف في خلال هذه الجمل وفي نهايتها ثم هو نص معجز سواء من حيث المعنى السامي القصد أو من حيث المبنى المحكم النسج ولذلك كان القرآن معجزة الإسلام لكبرى وقد وعد الله تعالى بحفظه إذ يقول :" **إِنَّانَحْنُ نَزَّلْنَاٱلذِّكْرَوَإِنَّالَهُۥلَحَٰفِظُونَ**" سورة الحجر رقم9 من هنا كان الخوف على القرآن حينا من عوادي الفتنة، وحينا من مخاطر اللحن هو الدافع للسلف الصالح من المسلمين إلى اتخاذ خطواتمخلصة تقيه من اللحن وسعوا بها إلى الحفاظ عليه من أهواء التحريف

1- عبدالله بن محمد **الختران مراحل تطور الدرس النحوي: مصدر سابق** ص 57 .

فواضح في موقف عثمان رضي الله عنه حين سمع أن القراء بالأمصار يفاضلون بين القراءات إذ يقول كل منهم قراءتي خير من قراءتك ففزع عثمان وطلب من تقات الحفاظ من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم الذين بقوا بعد حروب الردة بأن يجمعوا ما تفرق من الصحف والعظام واللفاف وسعف النخل وكان ذلك بشكل أكثر في بيت حفظة عمر واستكتبهم مصحفا سمي باسمه وأصبح إمام. ووزعه عن الأمصار وأبطل ما عداه وهذا أثر من أثار العامل الديني في نشأة النحو العربيفيما بعد.

العامل القومي:[1]

لم يمض وقت طويل بعد أن ألحق النبي صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى حتى وجد العرب أنفسهم قوامين على أمم ذات حضارات قديمة وثقافات ذات تنوع وعمق ولم تكن للعرب مثل هذه الحضارات ولا تلك الثقافات ولذا وجد العرب أنفسهم وجها لوجه مع الثقافة الساسانية في العراقوفارس وما وراءهما ومع الثقافة اليونانية والرومانية في الشام والهندية في مصر وكان على العرب أن يختاروا بين أمرين فإما أن يكونوا أصحاب رسالة لا تستند إلى ثقافة فيقفوا بكل ما يمثلون رسالة الإسلام التي ترمي إلىإخراج الناس من الظلمات إلى النور موقف تلاميذ من أمم خضعت لهم أو أظهرت الاستعداد لاعتناق دينهم والضرورة ورأيهم وهذا موقف أقل ما يوصف به التناقص وتعريض الإسلام نفسه بالأفكار الثقافية الأجنبية فليس يكفي

[1]-عبدالله**بن محمد الختران مراحل تطور الدرس النحوي. مصدر سابق** ص 35-51 .

أن نقول للناس اتبعوني أو نقول لهم هذا هو الكتاب الذي أدعوكم إلىإتباعه لتجد الناس يسعون في ركابك.

العامل السياسي:

إن العامل السياسي يأتي في الترتيب الزمني بعد العاملين السابقين ذلك أن أبناء الأمم دخلوا الإسلام طوعا أو كرها ودنوبالطاعة للدولة الإسلامية الفتية التي سرعان ما انقضى فيها عهد الخلفاء الراشدين بكل ماكان يدعو إليه من أخوة إسلامية وتحولت إلى دولة العرب وأقام الأمويون ملكا عصودا ولجأ وبالعنهجية إلى التفريق بين المسلمين بحسب الأعراق فانقسم المسلمون إلى عربي ومولي فأما العربي فعلى لسانه لغة القرآن ولغة الدولة وهي عدة في يده للتفوق والتسليط ومن هنا لم يكد أبو الأسود الدؤلي وأصحابه من رجال الطبقة الأولى ينفضون أيديهم من بعض التصنيفات النحوية كأقسام الكلم وحركات الإعراب ونحوها حتى وجد الموالي ضالتهم المنشودة والتي تمكنوا بواسطتها من تعلم لغة الدين والدولة والمجتمع جميعا وانتزعوا الراية النحوية من أيدي العرب فكانت جمهرة النحاة منهم ونشأ النحو على أيديهم وضع على أعينهم فلا ترى بعد الطبقة الأولى نحاة عرب إلا قلة لا تكاد تذكر كأبي عمر بن العلا والخليل بن أحمد الفراهيدي وأبي عثمان المازني وحول الموالي النحو من منهج علمي إلى منهج تعليمي[1] وعليه يمكن أن تقسم مراحل تطور الدرس النحوي إلى ما يلي:

[1] عبد الله بن حمد الخثران، **مراحل تطور الدرس النحوي الصادر عن دار المعرفة للنشر والتوزيع**، الإسكندرية، مصر 1993م، ص35-51-52-57.

مرحلة الوضع والتأسيس:

هي مرحلة بدأت من عصر على بن أبي طالب عليه السلام وأبي الأسود الدؤلي أي في النصف الأول من القرن الأول للهجرة إلىأول عصر الخليل بن أحمد الفراهيدي أي في الربع الأخير من القرن الثاني للهجرة وفي هذه المرحلة كان النحو قد تم وضعه وكان ذلك في عصر بني أمية. وقد استأثرت البصرة بهذه المرحلة إذ لها فضل كبير في وضعه وفي نشأته حين كانت الكوفة مشغولة برواية الأشعار والأخبار والنوادر حوالي مائة سنة[1] وإن النحو في هذه المرحلة كان قليلا يعتقد أنه كان شبه الرواية للمسموع ولم تظهر معالم الشرح والتفسير والتحليل إلا بعد ظهور عبد الله بن أبي إسحاقالحضرمي. كذلك لم تظهر خلافات كثيرة بين العلماء لقلة الأخطاء الشائعة لقرب عهد القوم بسلامة اللغة المعربة ولم يضع العلماء المؤلفات الكثيرة بل اعتمدوا على ما حفظوه في صدورهم وما يروونه بلسانهم غير أن في مواضع متفرقة من النحو أثيرت عنهم ولم تكن بمستوى الكتب المنظمة. وذهب بعض المؤرخين إلى أن أبا الأسود وضع مختصرا في النحو وعليه فإنه يمكن التصريح والقول بأن هذه المرحلة كانت نقطة الانطلاق والبداية نحو النجاح في تأسيس بناء قاعدي لغوي تحكمه ضوابط وأسس دقيقة ومميزة لارتباطها بكتاب الله وكانت تمهيدا لم يثلوها من مراحل لاحقة.[2]

[1] تمام حسان، **الأصول، دار العلاء للكتب 2000، القاهرة، مصر**، ص27- 28- 29.

[2] ينظر :**عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي**، ص87.

مرحلة النشوء والنمو:

هي مرحلة بدأت من عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي وابن الحسن الرؤاسي الكوفي إلى أول عصر المازني البصري وابن السكيت الكوفي في هذه المرحلة اشترك كل من علماء الكوفة بالنهوض بهذا العلم ونافسوهم في طلبه والإقبال على تعلمه كما تناولوا عكس المرحلة السابقة المسائل الصرفية وراعوا أحوال أبنية الكلمة وغيرها من أبرز مظاهر التطور في هذه المرحلة نظرية العامل التي أرساها الخليل ومد فروعها وأحكمها إحكاما إلى أن أخذت شكلها النهائي الثابت والتي ترى أن كلمة مرفوعة أو منصوبة أو مخفوضة أو مجزومة لا بد لها من عامل يعمل في الأسماء والأفعال المعربة ومثلهما الأسماء المبنية ومن العوامل ما هو لفظي كالمبتدأ العامل في الخبر الرفع والفعل العامل في الفاعل الرفع ومنها ما هو معنوي كالابتداء في المبتدأ وغيرهما[1] وهذه المرحلة ساهمت بشكل كبير في توسيع دائرة النحو التي بدأت في المرحلة التي سابقت هذه المرحلة والتي بدورها ستكون مكملة ومتممة كما هو قادم من مراحل.

المرحلة الثالثة من التطور:

بدأت هذه المرحلة من عهد المازني البصري وابن السكيت الكوفي وانتهت في آخر عهد المبرد البصري وثعلب الكوفي وقد بلغ النحو في تلك المرحلة مستوى عاليا من النضج والاكتمال نظرا للتنافس الشديد بين البصريين والكوفيين بفضل العصبية البلدية المتأججة في نفوس الطرفين وكان لعلماء هذه المرحلة نشاطات بارزة تتجلى في

[1] ينظر: **عبد الله بن حمد الخثران: مصدر سابق ص 87-88**

نواح كثيرة نتيجة المناظرات بين علماء المدرستين والتي ساهمت بشكل واضح في تطوير النحو العربي وهكذا إلا أن أضحى الاعتماد قائما على الترجيح بين أراء المدرسين في المرحلة الرابعة التي وصل فيها النحو إلى أعلى المراتب[1] والملاحظ أن النحو العربي في المرحلتين السابقتين قد تباين بين مايلي: ؟

المرحلة الأولى:

1- اهتموا باللغة باعتبارها أداة للعمل القرآني.

2- اعتمدوا على السليقة اللغوية دون إمعان العقل.

3- التركيز على تفسير الظواهر الإعرابية.

المرحلة الثانية:

1- اهتموا باللغة لذاتها.

2- أخذوا يعنون بالعقل وأحكامه وتطبيقها على القواعد والأصول واتجهوا إلى إغفال الشواهد النادرة القليلة.

3- طبقوا على النصوص والقواعد ما توصلوا إليه من القواعد والأقيسة والتعليل.

والمرحلة الأخيرة هي مرحلة النضوج النحو العربي وظهرت في هذه الفترة أعمال إبداعية في النحو سواء من ناحية التأليف أم في بناء القواعد والأصول وعرض المادة النحوية.

[1] ينظر : عبد الله بن حمد الخثران، مراحل تطور الدرس النحوي، مصدر سابق ص108-111.

المطلب الثاني :الدرس النحوي عند اللغويين:

كان أول ما واجهه اللغويون العرب أنهم مطالبون بأمرين جليلين أولهما تفسير النص وثانيهما قراءة هذا النص قراءة صحيحة تستند إلى معارف لغوية وكأنهم وطنوا أنفسهم على أن يكونوا قائمين على أمر اللغة العربية يبحثون فيها ويكشفون قواعدها وأصولها لخدمة القرآن الكريم الذي نزل بلسانها مشرفا ومتميزا إياها عن سائر اللغات[1] والدليل قوله تعالى: **"نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين"** وهذا التميز لم يكن من فراغ فلغة الضاد لغة مميزة وهبت لاستيعاب ألفاظ كتابنا المقدس وكانت على قدر الثقة والإقناع بنظامها انفردت وبترادفاتها أبهرت وبارتباطها بالقرآن أعجزت ولحكمة أرادها الله استقرت ولم تهدم أو تهدد بالزوالإلى يوم تقوم الساعة لمصاحبتها كتاب الله الذي أعجز به سبحانه فصحاء العربية قريش بشكل خاص والعالم بشكل عام. وقد كان من أوائل عملهم دراسة موضوع بحثهم وتحديده فقد عرف العرب (اللغة) على أنها اللسان ووردت هكذا في القرآن الكريم في مواضع متعددة حيث(قال تعالى:**لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا اللسان عربي مبين**)سورة النحل الآية03[2]" وقد كان اهتمام التفكير اللغوي العربي بالبحث عن الكليات التي تجمع الجزئيات الكثيرة المتفرقة من القواعد ساعيا وراء بناء لغوي متماسك له توجهاته ومعاييره نجد ذلك في طبيعة المنهج اللغوي الذي اصطنعه النحاة واللغويون أصحاب هذا الاتجاه في دراستهم فقد استنبطوا من كلام العرب مجموعة من

[1] ينظر د.سمير أحمد معلوف **منهجية البحث في الدرس النحوي، دراسة معرفية في التفكير اللغوي العربي** (د.ط)، ص297.

[2] سورة النحل الآية 03

القواعد والقوانين الكلية أو الأصول العامة من أجل حمل الجزئيات عليها بدأ ذلك عند متقدمين النحاة وكان على رأسهم عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وفيه يقول ابن سلام:"(كان أول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل)"[1]

كما يذكر أن ابن أبي إسحاق كان أشد تجريدا للقياس. وكان أبو عمر بن العلا أوسع علما بكلام العرب ولغاتها وغيرها ويمكن القول إنه من كلام ابن سلام (**أول من بعج النحو**) يفيد أن النحو قبله كأنه كان مستغلقا على من تقدمه .فلا يقعون فيه إلا على ظواهره لاينفذون منها إلى حقائقه أي لا يخوضون في جزئياته وحيثياته بقدر تركيزهم على ظاهر النحو حتى تسنى له أن ينفذ إلى ما وراء هذه الظواهر في حين كان أبو عمرو أوسع معرفة من عبد الله بجزئيات كلام العرب .كان عبد الله أقدر على أن يستخلص مما وقع إليه من كلامهم القوانين التي على هديها يتصرفون في الكلام وقد سار على خطى أو على هدي ابن إسحاق. وترسم على خطاه الخليل بن احمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه ومن أخذ عنهما من النحاة اللاحقين واهتدى بهديهما كابن سراج وأبو علي الفارسي وسعيد بن سعيد الفارقي وعلي بن عثمان ابن جني وقد كان عمل هؤلاء اللغويين هو الأصل الذي بني عليه التفكير اللغوي العربي ومنه وضعت قواعدهم العامة أو كليات التفكير اللغوي العربي وقد اهتدوا في عملهم هذا بمجموعة من القواعد ألزموا أنفسهم بها وهي أصول عملهم وأساس تفكيرهم اللغوي ويمكن أن تحملها فيما يلي:

[1] **المصدر** السابق سميرأحمد معلوف منهجية البحث اللغوي ص 5 .

اللغة نظام متكامل:

كان موضوع عملهم اللغة بمعناها الشامل واستخرجوا منها قواعدهم وبنو عليها أصول مسائلهم فاستقروا على اللغة من حيث ألفاظها وتراكيبها واستنبطوا منها قواعد عامة توجه الدرس اللغوي وهم في عملهم هذا يحملون اللفظ المفرد على المركب كما يحملون المركب على المفرد ولهذا لم يكن دارس النحو في معزل عن دراسة الصرف بل كان نحوياوصرفيا في آن معا كما كان منشغلا باللغة معنى ودلالة وهذا ما كان عليه الخليل وابن جني وغيرهما.[1]

اللغة نظام يجب تحققه في الكلام:

كان مصطلح أبي عمرو بن العلاء العربية أول مصطلح يعبر عن اللغة بوصفها **نظام كليا** يجمع تحته جزئيات كثيرة فيضم إليه **اللهجات القبلية العديدة مصداق ذلك** الخبر ذكره ابن نوفل وجاء فيه**قال ابن نوفل**: "سمعت أبي يقول لأبي عمرو بن العلاء أجبرني عما وضعت مما سميت أيدخل فيه كلام العرب كله؟ فقال: **لا فقلت كيف** تصنع فيما خالفتك فيه العرب وهو حجة؟ فقال أحمل على الأكثر وأسمي ما خالفني **لغات**".

إن اللغة وقف هذا المعيار الذي اصطنعه أبو عمرو بن العلاء لا تخرج عما قرره الخليل بن أحمد حين فسر اللغة في كتابه، العين بقوله (**اللغة واللغات واللغون**) اختلاف الكلام في معنى واحد وتحمل هذه العبارة الموجزة معاني كثيرة ذلك أن

[1] ينظر المصدر السابق، سمير أحمد معلوف منهجية البحث اللغوي، ص303.

اختلاف الكلام لا يعني **إلا** تغيره طريقة نطق الكلام بين**إنسان وآخر من متكلمي** اللغة الواحدة أو تغيير المفردات المعبرة عن معنى واحد أو **الاختلاف** في صيغة مامن **الصيغ الكلامية على أن يؤول** إلى معنى واحد.[1]

ومن هنا يتضح أكثر وبشكل جلي الجهد الكبير الذي قام به اللغوي**ون** في سبيل **وضع أسس للنحو بوصفه النظام القادر على صيانة من كان أعجميا من خلال الوقوع** في التحريف ووضع حيز واسع أمامه لفهم كتاب الله وسنة نبيه محمد **– صلى الله عليه وسلم–** ولهذا الأساس لا يمكن القول بأنه (**النحو**) **قد حافظ على كتاب الله** لأن كتاب الله محفوظ**إلى** يوم قيام الساعة وإنما خدمها وفتح أفاق كثيرة للدراسة في **الدراسات القرآنية عامة واللغوية خاصة وفهم كتابه سبحانه بمعانيه المعجزة.**

المطلب الثالث:أهم المدارس النحوية:

المدرسة البصرية:

هي أول مدرسة نحوية ويعد ابن أبي **إسحاق الحضرمي من أول النحاة البصريين** بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة ويتبعه في هذه الأولية المبكرة جيل من تلاميذه في **مقدمتهم عبد الله بن عمر وأبو عمر بن العلا ويونس بن حبيب وتذكر كتب طبقات** النحاة طائفة ممن عنوا بالعربية من معاصري تلاميذه لعل أشهرهم حماد بن سلمة بن **دينار البصري وكانت رواية الحديث تغلب عليه** غير انه كان عالما بالنحو ويروى **أن** يونس بن حبيب تلمذ عليه وكذلك سبويه ولم **تروى له كتب النحو أنظار** نحوية ولذلك ينبغي أن نخرجه من دائرة النحاة الحقيقيين ومثله معاصرة الأخفش الأكبر

[1] ينظر المصدرالسابق، ص306.

شيخ يونس وسيبويه وكان تغلب عليه، رواية اللغة وليست له في النحو أراء موروثة وقد أكثر سيبويه من الرواية اللغوية عنه في كتابه. أما الأربعة الأولون فتردد أسماؤهم عند النحاة وتردد لهم أراء تجعلهم خليفين بالوقوف قليلا عندهم من أهم روادها: **الخليل– سيبويه– الأخفش الأوسط وتلامذته، قطرب وغيرهما**".[1]

المدرسة الكوفية:

أجمع القدماء أن **النحو** الكوفي شكل مذهبا **مستقلا أو كما نقول بلغة العصر مدرسة مستقلة** سواء منهم أصحاب كتب الطبقات والتراجم مثل ابن النديم في كتابه الفهرسة والزبيدي في كتابه طبقات النحويين واللغويين أو أصحاب كتب المباحث النحوية إذ نراهم يعرضون في المسائل المختلفة وجهتي النظر المتقابلتين في المدرستين **الكوفية والبصرية** .لا وبل أفرد أبو البركات الأنباري مجلدا ضخما عرض فيه الخلاف بين المدرستين في إحدى وعشرين ومائة مسألة. ومن أبرز الأقوال التي قالت بحقيقة هذه المدرسة من عدمها قول **جوتلد فايلحيث يقول:"ومع عظيم الإجلال لمناقبهم** في غير **ذلك** من النواحي فإنهم لم يؤسسوا مدرسة نحوية خاصة وعلل ذلك بكثرة **الخلافات بين شيخيهما الكسائي والفراء** مما يدل على أنهما في **الأصلا يكونان مدرسة واحدة ومتابعتهما** ليونس بن حبيب في بعض أرائه وهو بصري أما ما جاء في دائرة **المعارف الإسلامية فقول الباحث: "على أننا لا نستطيع القول** في الحقيقة بوجود

[1] ينظر شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار النشر دار المعارف للنشر والتوزيع، ط7، القاهرة، مصر، ص11-23.

مذهب مكتمل لنحاة الكوفة، أما بروكلمان فقد كان شكه أقرب إلى القول بوجودها.[1]

المتأمل في جل الأقوال السابقة يرى بوضوح أنها لمستشرقين اهتموا بدراسة التاريخ الأدبي بموروثه اللغوي ولو أنها (تصوراتهم) قابلة للدراسة والصواب إلا أن الواضح البين أنه إذا كانت البصرة سبقت لتفيد النحو فإن الكوفة أخذت بعدا آخر وتطور فيها واتسع حيث واصلت الكوفة في اتساعها في الرواية خصوصا رواية الأشعار وعبارات اللغة عن جمع العرب عكس البصرة التي تشددت وبهذا القول لا نعني أن الكوفة لم تأخذ عن العرب الفصحاء في بوادي العرب الذي ثبتت سليقتهم بل أخذوا منها وتجاوزها إلى الأخذ عن سكان العرب في حواضر العراق من روادها الكسائي– هشام بن معاوية الضرير– الفراء ثعلب وأصحابه.

وبناء على ما سبق وروده في عرض لجزئيات المدرسة الكوفية التي لم أتسع فيها للارتباط موضوعي بالإعجاز ومساهمته في الارتقاء بالدرس النحوي إلا أنه يمكن بإعطاء كل ذي حق حقه وإنصاف الاتجاه الكوفي باعتباره أضاف وأبدع ووقف ندا لند في البحوث النحوية البصرية التي كانت هي الأساس الذي تفرعت عنه المدارس الأخرى نتيجة احتكاك علمائها بالمدرستين الكوفية والبصرية.

[1] ينظر المصدر السابق شوقي ضيف المدارس النحوية ، ص193- 159.

المدرسة البغدادية:

وردت في الكتب النحوية المتأخرة تسميات مثل المدرسة البغدادية أو النحو البغدادي وغيرها غير أننا و حتى نزيل الإبهام لا بد من موقف العلماء فقد أورد ابن سلام الجمحي في مطلع حديثه في نشأة النحو عند المدرستين البصرية والكوفية مسهبا في الحديث عن علميهما ولم يتحدث عمن جاء بعدهما فيما أورد ابن قتيبة في كتابه المعارف أنه تحدث عن النحويين ولم يتحدث عن البغدادية والكثير منهم لم يوردها و كانت في شكل تلميحات بناء على من ينظموها وهم أفراد المدرستين البصرية والكوفية وأن علمين من أعلام جيليهما ينسبان أنفسهما إلى البصرين وهما أبو علي الفارسي وتلميذه ابن جني إذ عنوا كثيرا في تصانيفهما عنهم كثيرا بكلمة أصحابنا وينتصران في أغلب الأمر لآراء البصرية وكثيرا ما يطلق ابن جني على الكوفيين اسم البغداديين وكأنهم مدرسة واحدة. لربما راجع إلى أن الجملة الأولى للبغداديين غلبت عليهم النزعة الكوفية فيما أن المعاصرين صرحوا بوجود مدرسة بغدادية وهم بذلك يعنون مذهبا نحويا خاصا هولا بالبصري الخالص ولا بالكوفي الصريح وإنما هو مذهب يقوم على الاطلاع بين آرائهما والانتخاب بينهما وهذا أبرز ما ميز البغداديين .والذي هو مبدأ سياسي .من روادها: أبو علي الفارسي– ابن جني– الزمخشري– الزجاجي وابن كيسان.[1]

[1] ينظر المصدر السابق شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص245- 287.

المدرسة الأندلسية:

نشأت في الحواضر **الأندلسية** وهي طبقة من الذين كانوا يعلمون الشباب في قرطبة مبادئ العربية عن طريق مدارسة النصوص والأشعار.يدفعهم إلى ذلك حفاظهم على القرآن الكريم وسلامة لغته وتلاوته وبذلك كان أكثرهم من قراء الذكر الحكيم وكانوا يرحلون كثيرا إلى **المشرق فيتلقون القراءات ويعدون** إلى أوطانهم فيرسمونها للناس بجميع إشاراتها كما يرسمون العربية بمقوماتها اللغوية وقد انتهجوا نهج الاختيار من المدرستين الكوفية والبصرية إضافة إلى كثرة التعليلات والآراء الجديدةو من روادها ابن مضاء وابن عصفور وابن مالك ومن المتأخرين أبو حيان.[1]

المدرسة المصرية:

نشأت بمصر على يد طبقة كانوا يعلمون الشباب في الفسطاط **والإسكندرية** مبادئ العربية حتى يحسنوا تلاوة آيات الذكر الحكيم. وأسهم فيها أكثر من عالم كانت تجد بهم مصر إليها. ومن أقدمهم عبد الرحمان بن هرمز تلميذ أبي الأسود الدؤلي المتوفي **بالإسكندريةومن روادها ابن الحاجب وابن هشام وغيرهما.**[2] الذين قدموا لنا بحوثا مبهرة في علم النحو وفي مقدمتهم ابن هشام وكتابه قطر الندى وبلو الصدى. الذي كان ولا زال زادا للمعلم والمتعلم وحتى الدكتور على حد سواء قصد التكوين لذلك فإن المدرسة المصرية .كانت لها جهود وإن لم تكن بحجم المدرستين البصرية والكوفية إلا أنها كانت في مستوى ربما أرقى من مدارس أو توازنهما في الانتاج اللغوي، لأنهما (كل المدارس) أخذت عن البصرة والكوفة.

[1] ينظر المصدر السابق شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص288- 326.

[2] ينظر خديجة الحدتني، المدارس النحوية، دار الأمل للنشر والتوزيع، الطبعة 3، 2001، الأردن، ص288.

المبحث الثاني: الدرس النحوي عند الأصوليين:

المطلب الأول:منظور الأصوليين وعلماء الفقه إلى النحو

إن المتمعن في النحو الأصولي يجد أنه لا بد قبل التعريف به من الإتيان بمراحله أو بالأحرى كرنولوجيا النحو الأصولي حتى ولم يكن في مراحل قديمة يعرف بالنحو الأصولي. ففي عصر الصحابة مثلا قد يبدو غريبا أن يقال نحوا يعتمد عليه الصحابة في استنباطهم الفقه من القرآن الكريم والسنة. ذلك لأنه نزل بلسانهم فلم يحتج السلف كما يقول أبو عبيدة ولا الذين أدركوا وحيه إلى نحو وإنما كانوا يلجئونإلى**النبي – صلى الله عليه وسلم**– إذ ما اختلوا فيسألونه عن معانيه لأنهم كانوا عرب الألسن فاستغنوا بعلمهم عن المسألة عن معانيه وعما فيه وأما السنة فخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا بلغتهم يعرفون معناه ويفهمون منطوقه وفحواه ولكننا مع ذلك نجد بعض المسائل التي اختلف فيها الصحابة من الناحية الفقهية وهو مالا يمكن تفسيره في غير المسألة النحوية. أمثال اختلاف ابن عباس مع عثمان في حجب الأم عن الثلث إلى السدس بأخوين وكان من رأى ابن عباس أنما لا تحجب إلا بثلاثة إخوة ودليله في ذلك أنه قال لعثمان قال الله عز وجل: "فإن كان له إخوة فلأمه السدس"والأخوان بلسان قومك لبسا بأخوة وواضح أن ابن عباس يستدل بأن الأخوة جمع وأن أقل الجمع ثلاثة وهي مسألة كانت مثار جدل متأخر سواء في النحو أم في أصول الفقه.[1] يقول الدكتور أحمد مكي الأنصاري في مطلع حديثه عن النحو"

[1]مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين الصادر عن دار النشر دار الهجرة للنشر والتوزيع، طبعة الثانية، 1405ه-، ص39.

والنحو القرآني "**منذ أن** كان النحو وكان النحاة لم نسمع بنحو قرآني أي تبدو مقتصرة قواعده على القرآن الكريم وحده وما سمعناه أن ثمة نحوا عربيا قامت قواعده على ما ورد في القرآن الكريم وكلام العرب من شعر ونثر وأمثال على ما جاء في **الحديث النبوي الشريف كالسهيلي وابن خروف وابن مالك والدماميني** وابن الطيب **الفاسي والمستعلين بالنحو من المحدثين الذين أوجبوا الاحتجاج بالحديث الشريف** كأبي الحسن بن الضائع وأبي حيان الأندلسي".[1]

إن المتأمل في قول الدكتور أحمد مكي الأنصاري يجد تداخلا واضح من الطرح الذي أتى به الدكتور مصطفى جمال الدين في حديثه عن النحو الأصولي في فترة الصحابة وإن اختلفت الفترتين فالثانية خصت النحو في زمن الصحابة بخلاف الأولى تحدث عن النحو والقرآن والأكيد أن صفة الاشتراك بينهما واضحة في عدم حاجة الصحابة للنحو لفصاحتهم ولأنهم كانوا يحتكمون للرسول صلى الله عليه وسلم في خلافاتهم بخلاف أحمد مكي الأنصاري الذي يبرر عدم وجود بالنحو القرآني ذلك لأن النحو لم يرتبط بالقرآن وحده ومن غر المنطقي القول بنحو قرآني وإنما نحو خدم القرآن وأصبح عمود أساسي في الدراسات اللغوية العربية حتى تأتي وجهة نظر **إبراهيم** أنيس الذي له مؤلفات متنوعة في الدراسات الصوتية وهذه الوجهة هي التي **نستعرضها فيما هو لاحق.**

[1] ينظر المجلة الأردنية في الدراسات **الإسلامية** قراءة في كتاب نظرية النحو للدكتور أحمد مكي الأنصاري، العدد (1/أ)، ص139.

في عصر التابعين:

بعد أن اتسعت الحضارة الإسلامية وأقبل على دين الإسلام الكثير طوعا كما ذكرنا أنفا .والذي كان سببافي ميلاد الدرس النحوي لكن الغريب في الأمر أنه قد برز فريق من الفقهاء غير العرب كانوا في فترة قصيرة هم الفقهاء الأوائل في الأمصار الإسلامية الكبيرة .يقول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: **" لما مات العبادلة (عبد الله بن عباس وعبد الله بن زبير وعبد الله بن عمر وبن العاص) صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالي فكان فقيه أهل مكة عطاء بن أبي رباح وفقيه أهل اليمن طاووس وفقيه أهل اليمامة يحي بن أبي كثير وفقيه أهل الكوفة إبراهيم..."**.

من هنا ندرك الجهد الكبير الذي قدمه الموالي في استنباط القواعد التي تضبط مكانهم ومواطنهم وهي تحاول استنباط الحكم الشرعي من نص فصيح قد يخفى على من لا عدة له.[1]

في عصر المذاهب الفقهية:

قد يبدو للبعض أن الفترتينااللتينتطرقنا إليهما آنفا من مرحلة الصحابة والتابعين وصولا إلى هذه المرحلة قد تكون ثانوية لأن النحو خدم الكتاب وارتبط به حتى برز وبرزت مختلف العلوم بشكل واضح لمصاحبتها كتاب الله لكن كل فترة وميزتها تصورات وجهود بخلاف العموميات التي يعلمها العام والخاص فيما يتعلق بالدرس النحوي العربي، ففي مرحلة المذاهب الفقهية كمالك وأتباعه وأبي حنيفة وأصحابه

[1] ينظر: المصدر السابق، مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ص40.

وجدنا مسألة اللغة والنحو تأخذ مجالا متميزا في عملية الاستنباط وتترك أثرها الكبير في تفضيل فقيه على فقيه ومذهب على آخر وليس بغريب علينا طعن المتعصبين من أصحاب الشافعي في اجتهاد الإمام أبي حنيفة: لأنه على حد تعبير الغزالي كان لا يعرف اللغة مستدلين بنقد أبي عمر وبن العلاء حين سمعه يقول: ولو ضربة بأبي قيس، وكذلك نقد الإمام الشافعي أستاذه الإمام مالك بن أنس لأنه قال مطرنا البارحة مطر أي مطر ودفاع الحافظ أبي بكر بن داود عنه بأنه ذلك كان في مخاطبة العامة.[1]

إذا فالنحو تقوم قواعده على ما ورد في كتاب الله وحديث **رسوله – صلى الله عليه وسلم–** وكلام العرب الموثوق به من شعر ونثر وأمثال وليس ثمة نحو قرآني يستند إلى القرآن وحده حتى كان النصف الثاني من القرن العشرين حيث نقع على كلام الدكتور إبراهيم أنيس كما لمحنا إليه سابقا في كتابه أسرار اللغة يقول ثم إن الشعر الذي اعتمدوا عليه لم يسعفهم إلا في بعض الأحيان فقد أمدهم بظواهر وأساليب وقفوا منها حائرين فحكوا على بعضها مما سموه الضرورة الشعرية، وحكموا على بعضها الآخر بالشدود ووجوب الوقوف عند سماعه وقد كانوا في حل من هذا لو اكتفوا بآيات القرآن الكريم وما صح لديهم من رسائل وخطب للفصحاء من العرب ويكتبوا السيرة التي كانت بين أيديهم وأخيرا بما سمعوهم أنفسهم من فصحاء المتكلمين من العرب.

[1] ينظر المصدر مصطفى جمال الدين البحث النحوي عند الأصوليين، ص43-44.

من كل هذا الكلام الدكتور إبراهيم أنيس يمكن أن نخلص إلى ما يلي:

1- إن كلامه تضمن ما يمكن أن يعد بداية للنحو القرآني والدليل قوله لو اكتفوا بآيات القرآن.

2- إنه يستبعد الشعر بشكل منه ويعده طرازا خاصا من الكلام لا يجوز أن يكون المصدر الذي تستنبط منه قواعد لغة من اللغات كما أنه ثمة أسلوب خاص هو الأسلوب الشعري وهذا كلام خطير لأن الشعر إذا استبعد من إقامة القواعد الكلية عليه بحجة أنه أسلوب من التعبير الخاص فإن القرآن أيضا نمط خاص وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل لا من بين يديه ولا من خلفه.

والنحو عند الأصوليين لا يمتاز عن النحو عند اللغويين كثيرا فالوظيفة النحوية عندهم هي نفس الفهم الذي قصده الأصوليون وهم في سبيل استنباط الأحكام الفقهية والشرعية من نصوص عربية فصيحة كالقرآن والسنة إلا بدلالة هذه النصوص على الأحكام. ودلالتها متوقفة على فهمهم طرق العرب في تأليف الكلام وما يستخدمونه في مثل هذا التأليف من أدوات تدل على معان تطرأ على الكلام من عموم وخصوص وإطلاق وتقييد وقصر وتوكيد ونفي واستفهام وما يدل على سياق الكلام جملة من إيماء وإشارة وتوبيخ وفحوى ومفهوم ومن أمثال ذلك مما فات علم النحو وحفل به علم المعاني[1] كما يمكن التنبيه على أن علماء أصول الفقه وعلماء العربية درسوا مسائل مشتركة فاللغوي يسعى لضبط الألفاظ ومعانيها الظاهرة والأصولي يدقق في فهم كلام العرب ويستقرا ليضع المنهج الذي يتوصل به إلىدلالات

[1] ينظر المصدر السابق، مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ص29 بتصرف.

التشريع ومفاهيمه كما أن أكثر النصوص المنقولة عن النحويين واللغويين في مسائل أصول الفقه جاءت في باب العموم وأكثر أئمة النحو واللغة الذين يستشهد بهم هم أهل الأصول كما أن الأصوليين يدرسون مجموعة من الصيغ كالعموم مثلا ليدركوا منها مراد الشارع حين يأتي الحكم في النص الشرعي بخلاف اللغويين الذين يدرسونها ليدركوا أنها من أساليب البيان التي يستعملها العرب.

كما يدرسون حروف الجر (الأصوليين) ويصنفونها على أنها حروف معان بخلاف النحويين الذين يدرسونها على اعتبارها تغير في حركة الاسم الذي بعدها[1] وهذا كتلميح لبعض النقاط التي يشترك فيها اللغويون والأصوليون على حد سواء والتي يختلفون أحيانا في جزئياتها.

وكما أشرنا سلفا إلى أن مصطلح النحو في البيئة الفقهية والأصولية لم يكن شائعا بين الفقهاء في استعمالاتهم خصوصا في فترة وضع وتأسيس علم الأصول فقد كان الشافعي يعبر عن ذلك أحيانا بالعربية وأحيانا بعلم اللسان وأحيانا باللغة ولا يقصر الشافعي اشتراطه على ما تعرفه اليوم من علم النحو بل يمد ذلك إلى الأدب والشعر وغيرهما يقول الشافعي: **" لا يحل لأحد أن يفتي في دين الله إلا رجلا عارفا بكتاب الله سبحانه بناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهه وتأويله وتنزيله**

[1] مجلة العلوم الشرعية، العدد السادس، ص104.

ومكيه ومدنيه وما أريد به إلـأن يقول ويكون بصيرا باللغة بصرا بالشعر وما يحتاج إليه للسنة والقرآن..."[1]

وستأتي نصوص أخرى من رسالة الشافعي عند الحديث عن قيمة النحو الأصولي كما سموه بالمبادئ اللغوية وهي مقدمات تحتوي عادة على أهم ما يحتاجونه في عملية الاستنباط من علوم اللغة ولكنهم توسعوا فيها حتى خرجت هذه المبادئ عن كونها مقدمات وأصبحت تعرف بالأصول اللفظية ومباحث الألفاظ وكادت تربوا أحيانا على نصف حجم هذه الكتب في الدراسات اللغوية الأصلية كما سارت جنبا إلى جنب مع دراسات النحويين واللغويين حتى شملت كتب الأصول كثيرا من أبواب النحو كما نجد أن بعض الأصوليين يفرزون بحوثا طويلة في الإعراب وغيرها ومناقشتها وما ورد فيها وهي بحوث لا علاقة لها بعملية الاستنباط حقا وإن كانت من جيد ما كتب في الأصوات اللغوية.[2]

وهذا لا يعدو أن يكون إلا دليلا للتداخل الحاصل بين النحو اللغوي والنحو الأصولي وتجاوزا للخلاف الذي أثير عنهما كثيرا والأكيد أنه لو أمعنا النظر قليلا في الشطر الأخير في قول الباحث مصطفى جمال الدين **"الأصوليون يفرزون بحوثا في النحو لا علاقة لها بالاستنباط..."** تتضح الرؤيا كثيرا بضرورة إدراك النحو لمحاربة التحريف والأصول بناء على النحو لاستنباط الحكم وبناء التشريع وهي تتداخل فيما

[1] المصدر السابق مصطفي جمال الدين النحو الأصولي ص 45 .

[2] ينظر المصدر السابق مصطفى جمال الدين، البحث النحوي عند الأصوليين، ص45- 46.

بينها لبناء صرح النحو خاصة والنحو الأصولي عامة ولفهم كتاب الله والتدبر في أحكامه ومعانيه بشكل أوسع.

المطلب الثاني :قيمة النحو الأصولي:

إن الحديث عن مقدار قيمة ما يبحثه الأصوليين في النحو يتوقف على نقطة هامة يجب أن تتحقق منها قبل الدخول في تفاصيل ما توصلوا إليه هي أنه أكان الأصوليون مجتهدين في استنباط نحوهم أم كانوا تابعين مقلدين لما توصلوا إليه النحويون بقواعده وأسسه وعلى هذا الأساس سنعالج موضوعنا بناء على فرضتين هما: **الاجتهاد والتقليد في المسألة النحوية:** لم تكن مسألة الاجتهاد في العربية والاكتفاء بإتباع المتخصصين فيها تثار عند الفقهاء قبل تأسيس الأصول على يد الشافعي في أواخر القرن الثاني لأن النحو قبل كتاب سيبويه لم تكن له مدونات معروفة يمكن أن تكون مرجعا للفقهاء وكل ما كان منه حلقات دراسية في المساجد في الأمصار تختلط في كثير من الأحيان بدارسي القراءة والتفسير وهما يومئذ مصدر كل من الفقيه والنحوي لذلك نجد أكثر النحويين هم المفسرين والفقهاء أما بعد تمايز العلوم وظهور التدوين فيها وتخصص كل فريق بعلم معين فإننا نجد الشافعي في رسالته يؤكد على أن المستنبط للحكم ينبغي أن يكون عارفا بلسان العرب. مدركا لأوجه دلالته المختلفة لأنه لا يعرف ذلك من كان جاهلا لسان العرب وبعد الشافعي سار العديد من العلماء على طريقه ففي القرن الرابع نجد أن النحو والأصول قد بلغوا قمة الهرم إذ نجد أصوليا مثل الشريف المرتضى يذكر تعقيب الاستثناء والشرط بجملة واحدة في مسألة الخلاف بين الشافعية والحنفية في عودتهما **للجميع أم للجملة**

ويختار هو التوقف لأن الكلام كما يحتمل عودهما إلى كل ما تقدم يحتمل العودة إلى الأخيرة وإنما يقطع على احد الأمرين بدليل ثم يقول بعد ذلك: **"فإن قيل هذا دفع لعرف اللغة قلنا ما يعرف للعرب الذين قولهم في هذا حجة في الشرط والاستثناء ما يقطع به على أحد هذين المذهبين اللذين وقع الخلاف فيهما، ثم بشر إلى استدلال بعض الأصوليين بقول النحويين ومن صنف كتب النحوهم مستقرئون لكلام العرب ومستدلون على أغراضهم فربما أصابوا وربما أخطئوا وحكمهم في ذلك كحكمنا على أن قولهم في هذا يختلف ولم يحققوه كما حققه المتكلمون منا في أصول الفقه".**[1]

ومن خلال قول المرتضى نخلص إلى **ما يلي:**

1- أن الحجة التي يستند **إليها** الأصوليون في مذاهبهم النحوية هي ما قاله العرب **حجة لا ما قاله النحاة.**

2- النحو الأصولي لا يختلف عن نحو اللغويين من حيث قيمته **مادام المنهج واحدا وهو استقراء كلام العرب.**

3- إن الأصوليين في المسائل النحوية التي عنوا بها كانوا أكثر دقة من النحويين **أنفسهم.**

4- **إن القواعد** التي توصل **إليها الأصوليون** في فهمهم **لمدلولات الألفاظ والصيغ** والتراكيب العربية فيما نسميه بنحو الأصوليين **كانت باجتهادهم و.مبنية.على استقراء كلام العرب** الفصحاء ومعرفتهم بأوجه دلالته المختلفة سواء دلالة الهيئات

[1] المصدر السابق، مصطفى جمال الدين، البحث اللغوي عند الأصوليين، ص48-50.

المفردة كالأفعال والصفات أم المركبة كالحملة الخبرية والإنشائية وما تدل عليه الجملة لا في محل النطق من بحوث أطلقوا عليها اسم المفاهيم كمفهوم الشرط والوصف والحصر والغاية وأمثالها ثم في الدلالة السياقية للنص بحملته من **إشارة وعبارة واقتضاء وتنبيه** وغير ذلك من بحوث لم يسبقهم **إليها ذوو الاختصاص من اللغويين.**[1]

ومن خلال تقصي كرنولوجيا النحو بشكل عام والنحو الأصولي بشكل خاص يتضح أكثر أنه وإن كانت هنالك نقاط مشتركة بين النحويين غلا انه هنالك اختلاف بتبعة في طبيعة الجهد عند الأصوليين بخلاف اللغويين ولا نقصد بذلك أن **اللغ**ويين لم يبدلوا الجهد الكبير في النحو وإنما كانت دراسة الأصوليين لنحوهم أكثر دقة واتساع لعديد الأسباب عددناها في ما سبق ولذلك نجد أن من **بروز** في النحو لم يكونوا نحويين فقط وإنما فقهاء وأصوليين بشكل بين وواضح وهذا ما سهل التقعيد **وبناء الأحكام الفقهية واللغوية.**

المطلب الثالث أثر الفقه في الدرس النحوي:

كما هو بين فإن الدرس النحوي العربي تأثر بعديد العلوم الإسلامية كالقرآن **والحديث وعلم الكلام و والفقه وقد كان وثيق الصلة بالقرآن الكريم الذي كان مفخرا** لمختلف الدراسات خصوصا اللغوية التي استن**بط منها النحويين شواهدهم وبنو عليها أسس قواعدهم كما يظهر بشكل جلي** تأثرهم بعلم الحديث في كثير من المصطلحات مثل الجرح والتعديل وغيرها وقد أشار السيوطي في كتابه **المزهر في**

[1] ينظر المصدر السابق ص53.

علوم اللغة فقال: " هذا علم شريف ابتكرت ترتيبه واخترعت تنويعه وتبويبه في علوم اللغة وأنواعها وشروط أدائها وسماعها حاكيت به علوم الحديث في التقاسيم والأنواع".

ويتضح أكثر هذا التأثر بدليل أن المؤلفات النحوية التي اهتمت بالتفريع وقياس الفرع على الأصل والأشباه **والنظ**ائر وبيان العلل هذه المؤلفات كتبها أصحابها كلها **بعد زمن الأئمة الأربعة الذين وضعوا** علم أصول الفقه ومن ثم كان الأول مؤثرا في الثاني وليس العكس. يقول في هذا الصدد **أبو البركات الأنبا ري في كتابه لمع الأدلة:** " أن علم الجدل في النحو وعلم أصول النحو يعرف بهما القياس وتركيبة وأقسامه من قياس العلم وقياس الشبه وقياس الطرد على غير ذلك على حد أصول الفقه فإن بينهما من المناشبة مالا خفاء به لأن النحو معقول من منقول كما أن الفقه معقول من منقول.[1] المتأمل في جل ما تناولناه آنفا يدرك أن ثنائية النحو والفقه لها علاقة ارتباط لا علاقة انفصالفقد يتحدد حكم فقهي بدليل نحوي وقد يخرج الحكم الفقهي عن مقصوده بسبب زلل نحوي كما قد يتغير معناه.

[1] مجلة حوليات التراث، العدد الخامس 2006، ص62-63.

وهذا إن دل علي شيء يدل على أن الفقيه بالضرورة ينبغي أن يكون نحويا ليستنبط والنحوي ينبغي أن يكون نحويا محضا وفقيها ليحكم ويستنبط.

الفصل الثاني

تمهيد:

إن القرآن الكريم ينماز عن غيره كونه كتاب الله المنزل على أفضل خلقه محمد صلى الله عليه وسلم معجز في ألفاظه دقيق في تصوير أحداثه باهر في سبكه ونظمه له من الجمالية في معانيه تفوق جمالية ما في الكون وغيره دستور الأمة الإسلامية وإن المتمعن والمتقصي لأحكامه والمستنبط لها ودارسها والمشتغل على استقراء البنى النحوية التي يحوزها ينبغي قبلا الإحاطة بجوانب عديدة في مقدمتها الفقه وغيره بغية الاهتداء إلى ما هو أدق وانصرافا عن الخطأ الذي ينجم من كثرة توظيف العقلية الدكارتية التي قد تؤدي بالفرد إلى الإلحاد لكن هذا لا يخصنا وسنتطرق إلى دراسة النظام النحوي بشكل موجز، استقرائي لا تحليلي في المطلب المعنون بالنظام النحوي في القرآن الكريم ولما كان النص القرآن كلام الله عز وجل هو النموذج المثالي لكل نص ولما كان هو المعنى الذي لا ينضب والذي يجد فيه الباحث والبحث اللغوي على حد سواء مجالا رائعا ومعجزات لغوية تفوق كل القدرات والمعجزات في كل نصوصه وآياته الكريمة طويلة أم قصيرة قررت الإحاطة بها ولو جزئيا.

المبحث الأول: الدرس النحوي في إثبات الإعجاز القرآني

المطلب الأول:دراسة ووظيفة الشكل في القرآن.

إن المفردات على اختلاف معانيها العرفية والاصطلاحية وضعت أصلا لتكون لنبات في بناء متكامل أو سداة في نسيج متماسك لتحصل منه أشكال في لوحات فنية معبرة عن قدرات متباينة في تصوير الذات المنغمسة في الوجود العام المدرك بالمحسوسات والمعقولات والمتحلي بوشائج تجعله دليلا على وحدانية الله تعالى وقدرته، فقد ذكر الله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّه أَنْزَلَ مِنَ السَمَاءِ ماءً فأَخْرَجنا بِهِ ثَمَرَاتٍ مختَلِفًا أَلْوَانُهَا ومِنْ الجِبَالِ جدد بيض وحمر مُخْتَلِفٌ ألوانها وغرابيب سود******ومِنَ الناسِ والدَوَابِ والأنعام مختلفٌ ألوانها كذلك**﴾ فاطر/ الآية27-28.

فإن الحكمة اقتضت أن يكون الاختلاف أدعى إلى التواصل والوصلة التي توصل القول بعضه ببعض تشده بوشائح معنوية زائدة على معاني مفرداته التي يتكون منها فتطبعه بفائدة ومالها تعريفا بالإسناد أو إنباء بالنسبة أو ردا بالإجابة كما قال تعالى:﴿**ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون**﴾القصص/ الآية51.

فكان جوابا عن قولهم هلا أوتي محمد كتابة دفعة واحدة كما أوتي موسى كتابة كذلك لأن الغرض من الإسناد هو الإخبار.[1]

[1] حسن حمد عبد الوهاب، **النظام النحوي في القرآن الكريم التفكيك والتبكيك الصادر** عن دار النشر دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان 2011، الطبعة الأولى، 2012-1433، الصفحة15.

فلا تؤخذ الصيغة بمفرداتها لبيان دلالتها كما يأخذ حرف المعنى منعزلا في التركيب فإن القرائن اللفظية والمعنوية كفيلة بمعرفة المقصود من الألفاظ المشتركة ومن الذكر والحذف والإظهار والإضمار وخروج الكلام عن ظاهرة والحمل على اللفظ والحمل على المعنى وغير ذلك مما يحتمل أكثر من دلالة في التعبير وشكل الكلام في تواصله واتصال بعضه ببعض وهو ما يعرف بالسياق وتسلسله الدال على المعنى المراد ودلالته هي دلالة السياق عنها أما دلالة السياق فإنها ترشيد إلى تبني المحمل والقطع بعد احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته.[1]

يقول الإمام عبد الحميد الفراهي:

اعلم أن القرآن يأتي بجملة من المعاني على نظام مختلف، فيأتي بأمر واحد على أطوار مختلفة حتى أن العبارة عن أمور متحدة تتبدل والمعنى واحد كما أن أمير الجيش يرتب جيشه على تأليف شق ولا يتبين حسن نظامه إلا لمن مهر في فيه وأما لمن هو دونه فيما يعقبه من النصري والغلبة والغرض منها عند بعض العلماء إظهار الإعجاز وعندي والله أعلم أن الإعجاز ليس من أغراض القرآن وإنما من لوازمه ألا ترى في كل ما خلق الله كلها معجزة ولكن ليس شيء من خلقتها لغرض الإعجاز وإنما لحكمة

[1] المصدر نفسه**حسن حمد عبد الوهاب، النظام النحوي في القرآن الكريم، التفكيك والتبكيك**، ص223.

الله تعالى في خلقه نعم إن عجز غيره عنها فهذا دليل على كونها من الله سبحانه وتعالى".[1]

إن مراعاة الشكل تقود إلى فهم المعنى الكلي للكلام ودلالته وتهدي إلى بيان المقصود من تأليف صوره المشعرة بوحدته لإتمام غايته في الغرض المعقود له فيرتب بحسب ابتداء إذ تتلاحق علاقاته توضيحا وتخصيصا لإطلاقه وتقييدا لعمومه لمتابعة ما بني على مركزه وأساسه للارتباط آخره بأوله في سلسلة متجاوزة الحلقات بالتعليق التركيبي الرابط لمعانيه الإفرادية المختلفة حتى ينسجم البناء مع الفكرة في شكل معبر عن المراد بالاختيار المناسب للصيغ والحروف توصيفها أدوات ربط وخلق جديد بحسب التنظيم في الترتيب الشكلي للعبارة عن المضمون المرتب في الذهن وصولا إلى الفهم والإفهام والتوحيد والابتكار في خلق الصور الجميلة المؤدية للغرض المقصود مع زيادة تبلغ بها درجات التماسك العضوي المتبني الموجد لأجزائه حتى يحيله إلى بناء نابض بالحياة يحاكي أوله آخره ويشعر أوله بآخره فقد ألمح إطلاق الحمد في الفاتحة لاختصاصه بالحي القيوم بجميع صفاته تعالى الغير المقيدة بحدود لتناسب استغراق جنس الحمد كما حكى إطلاق الغض وجمع الضالين لتقييد الصراط المستقيم بالمنعم عليهم وهم الجامدون الشاكرون والمقرون بالرتوبية وبيوم الدين وأولئك هم المهديون إلى صراطه المستقيم بنعمة الله تعالى عليهم وفضله وإحسانه بالرحمة وضدها الغضب على من أبعدته السبل المتفرقة عن سوء السبيل الموصل إليه سبحانه وتعالى كما يشعر

[1] الفراهي عبد الحميد، **تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان الصادر عن دار النشر** دار الحميدية، الطبعة الأولى، 2008، ص41.

ثبوت الحمد في شكل الجملة الاسمية بشمول السورة على مبدأ الخلق ونهايته وذلك بناء في الترتيب على الألوهية والربوبية وملكية يوم الدين.[1]

كما بشعر ترتيب سورة الناس التصاعدي المتكامل مع تدرج الإنسان في الحياة فهو يلوذأولا بالمربي ثم بالسلطات ثم بالإله فجأة آخر الآية مبنية لأولها ترتيبا وبناء لأن القرآن جملة واحدة بين بعضه بعضا لأن الضلال بخلاف الهداية فإن السبيل للهداية يقتضي طلبه من المربي المبالغ بالرحمة وهو الله تعالى القادر عليه لأنه الملك وذلك بالإخلاص في العبودية له سبحانه ولأنه المعبود بالحق فجاء الشكل والترتيب على النحو الآتي قال تعالى:﴿**قل أعوذ برب الناس(1) ملك الناس (2) إله الناس (3) من شر الوسواس الخناس (4) الذي يوسوس في صدور الناس (5) من الجنة والناس (6)**﴾ [الناس/الآية 1-6].

ولما كان القرآن من أجل النعم افتتح بالحمد وختم بالمعوذتين فجاء بعضة مرتبط ببعض تفصيلا وتفسيرا وتخصيصا وهذا إن دك على شيء يدل على أن النص القرآني بنية تكمل بعضها بعض لحكمة أراد كما الله وفق ضوابط ربانية دقيقة ضاقت حدود البشر لأنها إعجاز رباني ودستور المسلمين كافة.[2]

إن المعنى العام للشكل يكتسي حسنا بخروجه بعد عمومه إلى أن صير مخصوصا حقيقيا كان أم مجازيا لأن الإضافة تعم كالإسناد وذلك لأن الإضافة في الاسم كالإسناد في الفعل فكل حكم يجب في إضافة المصدر من حقيقة أو مجاز فهو واجب في الإسناد الفعل فإن الشكل تأليف اختياري بين العام والخاص أو المطلق

[1] الفراهي عبد الحميد، **تفسير نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان ص 41** المصدر السابق

[2] ينظر المصدر السابق، حسن حمد عبد الوهاب، النظام النحوي في القرآن الكريم، التنكيكوالتبكيك، ص245-247.

والمقيد أو المحمل والمفعل أو الميهم والمفسر ونحو ذلك لغرض الإحاطة بالمطلوب وهو أوسع من المجملة لأنها مبدؤه وأساسه وكل ما كان من حكم ما عدا جزئي الجملة الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر، أن يكون تحقيقا للمعنى المبتدأ أو المنفي لأنه لا يتصور تخصيص شيء لم يدخل في نفي أو إثبات ولا مكان في سبيلها من الأمر والنهي عنه والاستخبار عنه والمعنى لا يتم بالإسناد أو الإضافة لأنهما قد قيدا الاسم وهو مفتقر إلى تفصيل أحواله وصفاته وما تعلق به إثباتا ونفيا لأن عموم الإسناد أو الإضافة بحاجة إلى تخصيص وكذلك الإطلاق والإجمال والإبهام كما أن تثبيت المعنى يحاط بشكل يمنع المخاطب من أن نفع في الوهم أو اللبس أو يفوت عليه شق منه فلا يكتفي بدلالة السياق والقرائن بل بدلائل الشكل عموما للإحاطة بكل دقائقه فقد يلمح إلى المعنى المراد ولا يطرح كما في المجاز والكناية والأمثال والتضمين وعودة الضمير وما حمل على المعنى والزيادة والحذف والتأويل والإشعار ونحو ذلك مما يقتضي متابعة التداخل في السور في بعضها والمتعلقات والتوابع وجميع مقيدات المعنى مكنته وأحاطت له لئلا يلتبس بغيرة لكثرة المشترك في الأسماء والأفعال والحروف ولذلك نجد الشيء يلتبس منه حتى على أهل المعرفة كما روى أن عدي بن حاتم اشتبه عليه المراد بلفظ الخيط في قوله تعالى: "حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود" البقرة/ الآية187. وحمله على ظاهره.[1]

[1] المطغيإبراهيم عبد العظيم، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية الصادر عن دار النشر**، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1992، الجزء الأول، القاهرة، مصر، ص245-249.

فقد روي انه قال لما نزلت هذه الآية أخذت عقالا أسود وعقالا أبيض فوضعتهما تحت وسادتي فنظرت فلم أتبين فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال إن وسادك لطويل عريض إنما هو الليل والنهار لأن الجملة أصغر وحدة بيانية في الشكل التام المعبر عن المقام والحال فلا بد من إتباعها بما جاز من التطرق وصولا إلى البيان الوافي عن المراد ومن ذلك تعليق الصرف بالحدث المرتبط بالذات المتحدث عنها نحو قوله تعالى: ﴿**إنه على رجعه لقادر (1) يوم تبلى السرائر**﴾ طارق/الآية8-9. أي برجعة يوم تبلى السرائر فدل رجعة على يرجعه ولا يجوز أن يعلق (اليوم بقوله القادر لألا يصغر المعنى لأن الله تعالى قادر يوم تبلى السرائر وغيره وفي أي وقت وعلى كل حال رجع البشر وغيرهم والضمير في إنه مرتبط بما قبله لأنه للخالق ويدل عليه خلق يعني قوله تعالى: ﴿**فلينظر الإنسان مم خلق(6) خلق من ماء دافق**﴾ [طارق/الآية5-6].وقوله تعالى:﴿**يوم تبلى السرائر**﴾ [الآية9].

المطلب الثاني:دلالة التعلق النحوي

إن القرآن يتأنف في اختيار الألفاظ ويستخدم كلا حيث يؤدي معناه في دقة فائقة تكاد تؤمن معها بأن هذا المكان إنما خلقت له هذه اللفظة دون سواها ولذلك لا تجد في القرآن ترادفا بل كل كلمة تحمل إليك معنى جديد، فالألفاظ فيه قوية عنيفة في مقام التهديد والوعيد رقيقة عذبة في مجال الترغيب وهادئة حسنة في مقام التشريع والتفريغ ولهذا فإنك لا تجد في القرآن كلمة معيبة من حيث الصورة او الاستعمال ولا تجد فيه لفضا قلقا مضطربا أو نابيا في موضعه إلى آخر تلك العيوب التي يرددها الشعراء وخبراء الأساليب ذلك لأن الألفاظ مختارة منتقاة لم يأت لفظ فيه حيثما اتفق

به تدبير حكيم عليم والى جانب انتقاء اللفظ القرآني من حيث صورة اللفظ نفسه حروفه حركاته وسكناته فإن القرآن الكريم يؤثر استخدام الألفاظ القصار الثلاثية الأصول أو الرباعية الأصول والثلاثية الأصول فيه أوفر عددا من الرباعية هذا بشكل موجز عن الهيكل المحكم لكتاب الله المنزل على أفضل خلقه محمد صلى الله عليه وسلم[1] والذي من أبرز مظاهر تهديب الألفاظ فيه أن الحركات النحوية والصرفية تجري في الوضع والتركيب مجرى الحروف والكلمات فيما يثبت لها من أمر الفصاحة إذ يهيئ بعضها لبعض ويمهد له حتى أن الحركة الثقيلة لسبب من الأسباب الثقل المعروفة تعذب وتستساغ في التركيب القرآني.

إن النص القرآني نجده يمتزج بين ما يسمى بالنظام المعجمي الذي هو انتظام مفردات المعجم في طوائف بتوارد بعضها مع بعض ويتنافر أيضا بعضها مع بعضها الآخر فالأفعال طوائف تتوارد كطائفة منها مع طائفة من الأسماء وتتنافر مع الأسماء الأخرى ويتجلى النظام المعجمي في وسائل عديدة في مقدمتها التكرار كمثال على ذلك في سورة الرحمان لما له من أثر في التقرير والتوكيد وكذلك في التعبير عن الإنكار والدهشة وإنعاش الذاكرة.[2]

وأيضا النظام النحوي الذي نجده في العلاقة التي تنشأ بين عنصر التابع والمتنوع داخل المنظومة النحوية فيما سمي بالعلاقة التبعية والعلاقة الإسنادية بين المسند والمسند

[1] ينظر المصدر السابق :**المطغ يإبراهيم عبد العظيم، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية الصادر عن دار** النشر، مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1992، الجزء الأول، القاهرة، مصر، ص245-249.

[2] حسن عبد القدوس أميابي، مقال أنواع النظام في القرآن الكريم عشر من قصار السور أنموذجا، ص8-9-10.

إليه والمطابقة والرتبة والفصل والوصل والافتقار والاختصاص والاقتران والتي تكمن أهميتها في توصيلنا إلى البنية السطحية الخاصة بالنص والعلاقات الخاص بمكوناته وأجزائه التركيبية والتي تكشفها وسور القرآن تشتمل على الربط في مقدمته الرابط النحوي والذي يتميز بأنه ينشأ علاقة نحوية سياقية بين مكونات الحملة أو بين الجمل وليس باستطاعة القرائن اللفظية الأخرى القيام بذلك وإنما هي وسيلة لإبراز العلاقات النحوية فقط وقد ذكر ابن سراج على أن الحرف يدخل على الاسم وحده أو الفعل وحده مثل (سين/سوف) أو ليربط اسم باسم أو فعل باسم مثل مررت بزيد أو جملة بحملة مثال: (إن يقم زيد يقعد عمرو)، ونجد الروابط كثير في النص القرآني كالرابط العاطفي كقوله تعالى:﴿**لم يكن الذين كفرو من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة**﴾ البينة/ الآية (1) رابط جمعي والتي فيها معنى الجمع والتشريك ونجدها تخرج عن معاني أخرى كالذي اسم موصول قد يؤدي معنى الواو قال تعالى:﴿**الذي خلق فسوى**﴾الأعلى /الآية(2).

وحروف أخرى (الفاء، اللام (لام التعليل)، الباء، من، لعل) تحت ما يسمى بالرابط السببي الذي هو رابط منطقي بين جملتين أو أكثر كقوله تعالى:﴿**وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا(14) لنخرج به حبا ونباتا**﴾النبأ /الآية (15/14) فلام التعليل هنا سببية.

الـرابط الـزمني: هـو العلاقـة بـين مفـردتين أو جملتـين متتـابعتين زمنيـا كقولـه تعالى:﴿**إنه إلينا إيابهم ثم إن علينا حسابهم**﴾ الغاشية/ الآية 26/25. أفادت معنى الربط والتراخي.... وغيرها الكثير كأدوات الشرط.[1]

ومن هنا يتضح أن القرآن الكريم يشتمل على عدة روابط تنفرد بدلالة معينة تبعا لخصوصية معينة وللمعنى الذي وردت فيه لحكة أرادها الله وأضفت جمالية على النص القرآني وتناسقه.

[1] المصدر السابق حسن عبد القدوس أميابي، مقال أنواع النظام في القرآن الكريم عشر من قصار السور أنموذجا، ص 9-10

المبحث الثاني:الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم

المطلب الأول: أثر الحذف والتقدير في استنباط الحكم الفقهي.

يذكر صاحب أساس البلاغة في بيان مادة (حذف) حذف ذنب فرسه إذا قطع طرفه وفرس محذوف الذنب، رزق محذوف مقطوع القوائم وحذف رأسه بالسيف ضربه فقطع من قطعة.

ويذكر صاحب اللسان إذ يرى حذف الشيء يحذفه حذفا قطعه من طرفه وأما صاحب قاموس المحيط فإنه لا يقيد الحذف بالطرف كما ذكر صاحب اللسان وأساس البلاغة وإنما يفسر بالإسقاط مطلقا يقول حذفه يحذفه أسقطه من شعره أخذ وبالعصا رماه بها فلم يتقيد في تفسيره اللغوي لمعنى الحذف بالقطع من الطرف كما قيد الزمخشري وابن منظور على أن ابن منظور قد ذكر أيضا تعريفا للجوهري غير مقيد يقول ناقلا عنه حذف الشيء إسقاطه ومنه حذفت من شعري ومن ذنب الدابة أي أخذت ويمكن أن يفسر هذا الاختلاف بين المعاجم على أنه نوع من التطور الدلالي والتأويل هو محاولة إرجاع النصوص التي لم تتوافر فيها شروط الصحة نحويا إلى موقف تتسم فيه بالسلامة النحوية أو بعبارة أخرى هو صب ظواهر اللغة المنافية للقواعد في قوالب هذه القواعد والتأويل يستخدم في هذا المجال الحذف الزيادة التقديم التأخير والحمل على المعنى والتحريف ويمكن أن يضاف إلى هذا التقدير، الإضمار أو الاستتار وإذا الحذف أسلوب من أساليب التأويل النحوي وواحد من الطرق التي استخدمها النحاة لتبرير الاختلاف بين الواقع اللغوي والقواعد النحوية وتبرير هذا الاختلاف في نظر**النحاة يسلم إلى نتيجتين مهمتين:**

أولهما: صحة القواعد.

ثانيتهما: سلامة النصوص.

والنظر الدقيق لقضية التأويل النحوي وأبعادها ومظاهرها ومن مبادئ الحذف ما يلي: لقد حصرها ابن هشام فوجد دليل يقول ابن جني: "قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحركة وليس من ذلك شيء إلا عن دليل عليه وإلا كأن فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته بمعنى أن الكلام في حالة الحذف من غير ذلك لا تتوفر فيه شروط الإفادة ودليل الحذف عنده صناعي يختص بمعرفته النحاة وغير صناعي وهو قسمان حالي مقامي ومقالي فالأول كقولك لمن رفع سوطا/ زيد بإضمار اضرب أي اضرب زيدا.

والثانية كقوله تعالى:﴿ **وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم؟ قالوا خيرا**﴾. النحل/3 بإضمار أنزل خير.

ألا يكون ما يحذف كالجزء (الفاعل، نائب الفاعل) مما يفيد أنهما لا يحذفان وإن كان استثنى ابن هشام حذفهما مع الفعل إذ يقول لا خلاف في جواز حذف الفاعل مع فعله نحو قالوا: خيرا ويا عبد الله وزيد ضربته أي قلنا خيرا وأنادي عبد الله وضربت زيدا.

ألا يكون ما يحذف مؤكدا لأنه نقض للغرض فالحذف للاختصار والتوكيد طويل لذلك منع أن يؤكد الضمير العائد المحذوف في قولك رأيت زيدا بنفسه أي منع قولك الذي رأيت نفسه زيدا الآن الصواب الذي رأيته نفسه زيد، وغيرها....."[1]

هذه المبادئ هي أحد مرتكزات الحذف والتقدير والذي هو أحد أهم أدلة التأويل النحوي إلى جانب التقديم والتأخير والحمل على المعنى والتي تتداخل فيما بينها لتشكل صرح أدلة التأويل النحوي بشكل أوضح وأدق.

التقدير: هو مظهر من مظاهر التأويل النحوي وهو يتخذ صورا شتى في النحو العربي وقد حاول بعض الباحثين تحديد صور التقدير في النحو فذكر أنها.

الحمل التي لها محل من الإعراب ويبدو التأويل فيها في جعلها محلا لمفرد كان حقه أن يكون في مكانها وهي خمسة الخبر والمفعول في باب ظن وجواب الشرط الجازم والحال والتابع.

المجرور بحرف جر الزائد مثل قوله تعالى:﴿**وما ربك بظلام للعبيد**﴾ فصلت/42.

تأويل المعاني الشكلية لتوافق المعاني الدلالية ثم يترتب عن هذه المعاني المقترضة أحكام نحوية ومن ذلك تأويل المصدر باسم الفاعل أو العكس ففي كل هذه المواضع تقدير غير ظاهر في الوضع الأول تقدر الجملة مفردا وفي الموضع الثاني يقدر إعراب

[1] ينظر برامو بوشعيب، ظاهرة الحذف في النحو العربي، مجلة دورية محكمة، العدد 3، المجلد 34، يناير- مارس 2006، ص6-7.

مخالف للإعراب الظاهر وفي الموضع الثالث تقدر صياغة مخالفة للظاهر بيد أنه يمكن أن نجد في هذه المواضع الثلاثة شيئا يجمع بينما هو أن التقدير فيما يعود إلى سبب واحد هو تقدير الحركة الإعرابية ففي الجملة يتم التقدير لتأخذ حكما إعرابيا وفي المصدر المؤول لا يكون التقدير إلا ليأخذ حكما إعرابيا أيضا والأمر واضح في الحرف الخاص بالحرف الزائد إذا التقدير هنا مقصور على الحركة الإعرابية فقط وإن اتخذ صورا شتى ويمكن أن نضيف إلى هذه الصور أن الحركة الإعرابية تقدر في حالة البناء وما يتصل بها من شبه وتقد أيضا في حالة التعليق[1] وهناك تقدير لا يهدف إلى تصحيح الحركة الإعرابية وفقط، إنما يفترض التقدير وجود تراكيب لا وجود لها فعلا ولكنه مدفوع إلى افتراضها بحكم التزامه بالقواعد النحوية سواء أن يفترض جملة بأكملها أو أجزائها ففي تقدير الجملة اضطر النحاة إلى تقدير الجملة بأسرها حين أعوزتهم استقامة القواعد من غير تقدير وذلك شائع في النحو حيث يقدرون الجملة في أبواب كثيرة كالقسم الشرط، العطف نقول (والله لأفعلن) وتقديره أقسم بالله ونقول: " لإنسان مجزى بعمله إن خيرا فخيرا وإن شرا فشرا" أي إن فعل خيرا جزي خير وغيرها...".[2]

والتقدير في أجزاء الجمل اضطروا إليه إذا وجدوا في الكلام عاملا وليس معمول قدروا له معموله وإذا اجتمع عاملان وليس في الكلام سوى معمول واحد أعمل أحدهما فيه وقدر للآخر ما يعمل فيه وإذا وجد معمول ولم يكن ثم عامل قدر له

[1] أبو المكارم على الحذف والتقدير في النحو العربي، ص205-206-208-209.

[2] المصدر السابقأبو المكارم على الحذف والتقدير في النحو العربي ص205-206 .

عاملة وفي النحو تبعا لهذا كثيرا بمعنى أن نجده في أبواب متفرقة مثل الابتداء والإضافة والصفة والعطف والاستثناء....

وبناء على هذا ينبغي أن يقدر الشيء في مكانه الأصلي وذلك لأنه يخالف الأصل من وجهي الحذف ووضع الشيء غير موضعه، وعليه فإن الحذف والتقدير وإن كان الحذف يقتصر على حذف العامل سواء بقي معموله على ما كان له من حكم إعرابي والتقدير في أنه يتناول محذوفات أخرى غير العامل كحذف المعمول والجملة بأسرها أي العامل والمعمول معا إلا أن لهما علاقة بينهم متشابكة وإن الحذف ليس إلا تقدير مالا وجود له في اللفظ والتقدير ليس إلا حذف بعض أجزاء النص الكلامي.[1]

حذف المبتدأ والخبر أو المفعول أو الفعل والفاعل:

قال الله تعالى:﴿**وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة**﴾سورة البقرة/ الآية283.

قال الله تعالى:﴿**وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله إلا أن يصدقوا**﴾سورة النساء/ الآية 92.

قال تعالى:﴿**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين**﴾سورة التوبة/ الآية11.

[1]المصدر السابق: أبو المكارم على الحذف والتقدير في النحو العربي، ص205-206-208-209.

قال تعالى:﴿**أمن هو قانت إناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة يرجو رحمة ربه**﴾سورة الزمر/ الآية9.

قال تعالى:﴿**والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا**﴾سورة المجادلة/ الآية 3-4.

لقد جرى النحاة على تقدير المحذوف في المواضع التي عرضناها وما يماثلها من التراكيب لأن التركيب لا يمكن أن يستغني على الركنين لأنها قاعدة تقوم على المنطق ولا تعبأ بالأصل العلمي، وإن الاكتفاء بالاسم المرفوع العمدة يشع في العبارة القرآنية على الأغلب في أربعة صور:

أولا: جملة الشرط حين يقع الجواب جملة فيكتفي بأحد الركنين دون أن يكون الآخر مذكورا في كلام متقدم إلا إشارة أي إشارة إليه نحو:﴿**ومن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر**﴾، وقوله تعالى:﴿**فإن تابوا وأقاموا الصلاة وأتوا الزكاة فإخوانكم في الدين**﴾.

وقوله تعالى:﴿ **وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة**﴾.

والثانية: حينما يكون موصوفا: قال تعالى:﴿**بلدة طيبة ورب غفور**﴾سورة سبأ/ الآية15.

قالتعالى: ﴿**فلا تقسموا طاعة معروفة**﴾سورة النور/ الآية53.

وهذا يشعر بإغناء الوصف مطلقا وكفايته بإغناء الوصف مطلقا وكفايته عن الوصف المسند وهو الخبر. وتارة في مواضع معينة بعد الاستفهام سواء كان حقيقيا أم غير حقيقي: كأن في الاستفهام دلالة على عجب أو إعجاب أو استنكار يستغنى به عن الركن الآخر في التركيب نحو:﴿أَفَمَنكَانَعَلَىبَيِّنَةٍمِّنرَّبِّهِوَيَتْلُوهُشَاهِدٌمِّنْهُ ﴾" سورة هود/ الآية17.

أو بعد القول نحو قول الله تعالى:﴿**وفالق امرأة فرعون قرة عيني لي ولك وغيرها**﴾.

والحذف في قوله تعالى: براءة من الله ورسوله: قال الزمخشري براء خبر لمبتدأ محذوف أي هذه براءة.[1]

والحذف في قوله تعالى:﴿**أو لم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد**﴾سورة فصلت/ الآية 53.

يقول الزمخشري: بربك في موضع الرفع على أنه فاعل كفي وأنه على كل شيء شهيد بدل منه تقديره أم لم يكفهم أن ربك على كل شيء قدير.

وفي قوله تعالى:﴿**ولو شاء لذهب بسمعهم وأبصارهم إن الله على كل شيء قدير**﴾الآية 20.

[1]الحواري أحمد عبد الستار نحو القرآن الصادر عن مكتبة العربية للنشر والتوزيع بعداد الصفحات 18-19-23-27-35-21.

يقول الزمخشري مفعول (شاء محذوف لأن الجواب يدل عليه والمعنى ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها).

قال تعالى:﴿**كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق وظن انه الفراق**﴾ سور[القيامة:26]

إن الفاعل استغنى عن ذكر الفعل لأنه معلوم مفهوم من سياق الكلام ولو أرادوا أن يضمروا في ظن أنه الفراق ما يعود على الإنسان المذكور في ينبأ الإنسان يومئذ فيما قدم أو أخر لأن الضمير يعود على أقرن ظاهر والظاهر القريب لا يصلح لأن يعود على ضمير.[1]

يسلم أن هدف النحاة الأصيل إنما هو تصحيح لقواعدهم التي ذكروها عن طريق تسويغ ما يختلف مع هذه القواعد من نصوص تقبل التسويغ ورفض ما سواها وإذا فلنحاة إزاء اللغة ونصوصها موقف محدد يتلخص في:

1- قبول النصوص التي تتفق مع القواعد.

2- قبول النصوص التي يمكن أن يبرر اختلافها مع القواعد النحوية ويتم تبرير هذا الاختلاف عن طريق التأويل والحذف أحد وسائل التأويل وكذلك التقدير.

3- رفض النصوص التي تختلف مع القواعد النحوية اختلافا جذريا بحيث لا يمكن تأويلها فإذا أدركنا أن القواعد النحوية كانت نتيجة خلط بين المناهج المختلفة والنظرة الجزئية في تناول القضايا اللغوية ثم في التقعيد النحوي كما أمكن أن نتصور مدى ما

[1] المصدر نفسه، ص28-29.

يحدثه التأويل النحوي بأساليبه المختلفة من تباين مع النصوص اللغوية واضطراب بين المدارس النحوية.[1]

ومما لا شك فيه أننا نعمد في كثير من أحاديثنا أو كتباتنا إلى حذف كثير من العناصر التي تتكرر في كلام أو التي تستطيع الاستدلال عليها من قرائن حالية أو مقالية ونحن نستطيع فهم هذه العبارات التي حذف جانب منها اعتمادا على القرائن المختلفة بحيث لو افترضنا تجردها عن هذه القرائن لزماننا أن نعيد المحذوفات التي فهمنا معانيها من قبل دون أن نلفظ بها وقد استعملها القدماء ونعتوها بمصطلح الحذف والإضمار ووقع استعمال كل منها معاقبا للآخر غير أن الإضمار يختلف عن الحذف وهذا ما أكد عليه القرطبي حين انتقد من يوفق بين المصطلحين فالنحاة يفرقون بينهم حين يقولون الفاعل يضمر ولا يحذف وذلك حيثما أمكن تقديره بضمير مستتر فكأنهم يريدون بالمظهر ملا بد منه وبالمحذوف ما يستغني عنه.[2]

قال الله تعالى:﴿**إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير**﴾ البقرة/ الآية173.

فقرأ الجماعة كلهم حرم عليكم الميتة بالبناء للفاعل والنصب في الميتة وقرء ابن أبي الزناد: إنما حرم عليكم الميتة بالبناء المفعول والرفع في الميتة وقراءة النصب على كون الميتة مفعول به والرفع على كون (ما) بمعنى الذي وليست كافة وحرم مع المضمر في صلته والمضمر هو العائد من الصلة إلى الموصول والميتة مرفوع لكونه خبر إن ويرى

[1] أبو المكارم على الحذف والتقدير في النحو العربي، دار الغريب للنشر والتوزيع، 2009، القاهرة، مصر، ص109-204-205.

[2] حمودة طاهر سليمان، ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، دار الجامعية للنشر والتوزيع، 1998، الإسكندرية، مصر، ص18-19.

بعض النحاة أن في الآية حذفا لمضاف والتقدير حرم عليكم أكل الميتة ودليلهم على ذلك أن ظاهر الآية قد نسب منه اسم حكم شرعي إلى الذات والحكم الشرعي هو التحريم والذات هي الميتة والتحريم لا يتعلق بالذات وإنما يتعلق بالأفعال والنصب اختيار أكثر النحاة لقربه من الدلالة المرادة، فإننا تفيد فيما تفيد الحصر إثبات لما يذكر بعدها ونفي ما يسواه وعليه لا يكون المعنى: ما حرم الله عليكم الميتة بحصر المفعول به (الميتة) على الفاعل توكيدا على تحريمها مطلقا ولا مبرر لبناء الفعل للمجهول لأن الذي حرر هو الله سبحانه وتعالى الآمر الناهي.[1]

قال تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين**﴾سور البقرة/ الآية 278.

قالوا إن تكون للشك بخلاف إذا فلا يقال: افعل ذلك إن جاء الشتاء بل يقال: إذا جاء الشتاء لأن مجيئه متحقق ومعنى ذلك أن الآية ختمت بما يشعر بالشك في إيمان هؤلاء إن كنتم مؤمنين خاصة وأنتم رووا أنما نزلت في بعض الصحابة كما سنشير وهذا يتعارض مع مطلع الآية "يا أيها الذين آمنوا" حيث أثبت كتم الإيمان قال الكوفيون (إن) هنا بمعنى (إذا) والمعنى إن كنتم مؤمنين وكأنه تعليل وإقرار

[1] ر، التفسير اللغوي والاجتماعي للقراءات القرآنية، جدار الكتاب العالمي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة1، 2008، ص196.

وجعلوا منه قوله تعالى:﴿**لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله أمين**﴾الفتح/الآية27 وغيرها.....[1]

قال تعالى:﴿ **للذكر مثل حظ الأنثيين فإن كن نساء فوق اثنين فلمن ثلثا ما نزل به**﴾ النساء/ الآية11 فكلمة فوق صرف متعلق بمحذوف صفة للنساء ولكن بعض النحاة حكم بزيادتها وذلك يتغير الحكم الشرعي في الميراث بناء على هذه الزيادة إذ يكون للبنيتي ثلثا تركة المتوفي.[2]

قال الله تعالى:﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين**﴾ المائدة/الآية06.

فقد قرأ ابن كثير وأبو عمرو وحمزة وأبو بكر عن عصام وأرجلكم بالجر وقرأ الباقوت وأرجلكم بالفتح وقد اختلف العلماء في تأويل هذه القراءة من قرأ بالكسر لزمة أن يمسح ومن قرأه بالنصب لزم أن يغسل لأن الكسر يعني العطف على رؤوسكم والنصب يعني العطف على أيديكم وان يكون معطوفا على موضع

[1] مجدي محمد حسين، التوجيه اللغوي لمشكل القرآن، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، دون طبعة، ص211-212.

[2] أحمد سليمان ياقوت، ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، دون طبعة، 1993، ص178.

برؤوسكم وترجح عند أكثر النحاة العطف على اللفظ لأنه الأصل وتتعدد التفسيرات فمنهم من يقول أن الله تعالى أنزل بمسح ثم عادت السنة بالعسل....".[1]

أثر التقديم والتأخير في استنباط الحكم الفقهي: يعد سيبويه من النحاة الأوائل الذين أشار والى ظاهرة التقديم والتأخير في كتابه الكتاب وذلك في هذا باب الفاعل الذي يتعداه فعلة إلى مفعول فيقول: "فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الأول وذلك قولك طرب زيد عبد الله لأنك إنما أردت به مؤخرا ما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا في اللفظ فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما وهو عربي جيدا كثيرا كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم وهم ببيانه أغنى إن كان جميعا يهمانهم ويغنيانهم"[2] ويعرفه الجرجاني في كتابه دلائل الإعجاز بقوله: "هو باب كثير الفوائد جم المحاسن واسع التصرف بعيد الغاية لا يزال بفتر لك عن بديعه ويفضي بك إلىلطيفة ولا تزال ترى شرا يروقك مسعمهن ويلطف لديك موقعه ثم تنتظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك أن قدم فيه شيء وصول اللفظ عن مكان أي مكان"[3].

المطلب الثاني :التقديم والتأخير وأثره في استنباط الحكم الفقه

وإن ظاهر التقديم والتأخير من الظواهر التي وثيقة الصلة بالدراسة النحوية والبلاغية على حد سواء والنص القرآن بشكل خاص ذلك أنها أحد أدلة التأويل

[1] نادي نمر، التفسير اللغوي والاجتماعي للقرآن القرآنية، ص196-198.

[2] سبويه الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة3، 1998م، الجزء الأول، ص34.

[3] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تحقيق محمد شاكر، دار المعرفة، بيروت، الطبعة2، 1978م، ص106.

النحوي، كما أنها تبنا وفق أسس وأسباب تقتضي التقديم في مواضع لضرورة ما أو لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى في كتابه المقدس المعجز بألفاظه ومعانيه وحسن نظمه، ومن أثر التقديم والتأخير على المعاني ما جيء بين الفعل والاسم في الاستفهام التقريري.

فالاستفهام التقريري هو علم المتكلم بما يسأل عنه ولكنه يريد من المخاطب أن يوافقه لغرض من الأغراض والاستفهام التقريري يأتي في الأزمنة الثلاثة الماضي والحال والاستقبال ويدخل الاستفهام على الاسم والفعل ويكون المبدوء به هو المشكوك فيه فإذا قلت [أفعلت كذا] فبدأت بالفعل إذا الشك في الفعل نفسه وقوله تعالى:﴿**أأنت فعلت هذا بأمتنا يا إبراهيم**﴾ الأنبياء/ 62. ولا شبه في أنهم لم يقولوا ذلك له عليه السلام وهم يريدون أن يقر لهم بأنه هو من كسر الأصنام لأن كسرها قد كان ولكن أن يقر بأن منه كان وكيف وقد أسار والى الفعل في قولهم أأنت فعلت هذا وقال عليه السلام في الجواب ﴿**بل فعله كبيرهم هذا**﴾الأنبياء/53.

نفيا لما طلبوه من نسبة الفعل إليه دون غيره فدل ذلك على أن المطلوب التقرير بالفاعل لا الفعل والفرق بين التقرير بالفعل وبالفاعل أو تقديم الاسم على الفعل أو تأخيره بين وواضح فإذا قدمت الفعل فقلت أسرفت فإنك تقرر بحصول السرقة منه من غير تعرضه لغيره فجائز أن يكون غيره سرق وجائز ألا يكون وإذا أقدمت الاسم فقلت أنت سرقت؟ فأنت تقرره أنه السارق دون غيره وفي الاستفهام الإنكاري الذي هو الخروج من الاستفهام الحقيقي إلى معنى التكذيب أو النفي ويجب أن يلي فيه الأمر المراد إنكاره الهمزة سواء كان فعلا أم مفعول أو غير ذلك مثال ذلك في الفعل

الماضي قوله تعالى:﴿**أفأصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا أنكم لتقولون قولا عظيما**﴾الإسراء/الآية40.

فهذا ردا على المشركين وتكذيب لهم في قولهم ما يؤدي إلى هذا الجهل العظيم....وفي المضارع قوله تعالى﴿**قال يا قوم أرئيتم إن كنت على بينة من ربي وأتاني رحمة من عنده فعميت عليهم أنلزموكموها وأنتم لها كارهون**﴾هود/ الآية28. ولما كان الغرض في هذه الأمثلة إنكار الفعل قدم الفعل على الاسم فإذا أنكر الاسم وجب تقديمه أيضا.[1]

ويقدم المفعول على الفاعل إذا كان الغرض منه معرفة وقوع الفعل على من وقع عليه لا وقوعه ممن وقع منه وعليه قوله تعالى:﴿**ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم**﴾ الأنعام /الآية5.

وقوله تعالى:﴿**ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم**﴾الإسراء/ الآية31.

قدم المخاطبين في الأولى دون الثانية لأن الخطاب في الأولى للفقراء فقدم الوعد برزقهم على الوعد يرزق أولادهم والخطاب في الثانية للأغنياء بدليل قوله خشية إملاق فإن الخشية إنما تكون مما لم نفع فكان رزق أولادهم على الوعد وفي إنما إذا

[1]المسري غير محمود، كتاب دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، دراسة تحليلية الصادر عن مكتبة وهبة للنشر والتوزيع، 2005، تقديم المطعين عبد العظيم وجمعة علي، ص69-70.

دخلت على الجملة الفعلية أفادت الاختصام للمؤخر من الفاعل أو المفعول ومن ذلك قوله تعالى:﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾فاطر/الآية28.

فتقديم اسم الله تعالى إنما كان لأجل أن يبين الخاشعين من هم ويخبر بأنهم العلماء خاصة دون غيرهم ولو أخر ذكر اسم الله فقدم العلماء فقيل غنما يخشى العلماء الله لصار المعنى على ضد ما هو عليه الآن ولصار الغرض بيان المخشى منه من هو والإخبار بأنه الله تعالى دون غيره[1] وأسباب التقديم والتأخير في القرآن الكريم تتنوع وهي على النحو الآتي:

1- التقديم والتأخير كما يقتضيه الأصل ولا مقتضى للعدول عنه كتقديم الفاعل على المفعول والمبتدأ على الخبر وصاحب الدال عليهما نحو جاء زيد راكبا.

2- عدم الإخلال ببيان المعنى ويقصد به رفع الإشكال عن المعنى الظاهر فإذا عرف أنه من باب التقديم والتأخير زاد الإشكال ومن ذلك قوله تعالى:﴿**فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بما في الحياة الدنيا**﴾سورة التوبة/ الآية55.

هذا من تقادم الكلام يقول: لا تعجبك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله ليعذبهم في الآخرة وأخرج عنه أيضا في قوله تعالى:﴿**لولا كلمة سقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى**﴾سورة طه/ الآية129. قال هذا من تقديم الكلام يقول لولا كلمة وأجل مسمى لكان لزاما.

[1] المصدر نفسه، ص85.

وقوله تعالى:﴿**أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما**﴾الكهف/ الآية1.قال هذا من التقديم والتأخير أنزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا، ومنه قوله تعالى:﴿**وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه**﴾سورة غافر/ الآية28.

فإنه لو أخر قوله من "آل فرعون" فلا يفهم أنه منهم.

التقديم لمشاكله رؤوس الآي أو ما يسمى رعاية الفاصلة: من ذلك قوله تعالى:﴿**فأوجس في نفسه خيفة موسى**﴾ طه/ الآية 67. فإنه لو أخر في نفسه عن موسى فات تناسب الفواصل لأن قبلة (يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى)طه/66.

وبعده (إنك أنت الأعلى) طه/68 وهذا السبب الذي ذكره الزركشي في برهانه وتابعة عليه السيوطي: والتأخير قد يكون لمناسبته لبعده كقوله تعالى:﴿**وتغشى وجوههم النار**﴾إبراهيم/ الآية50.

فإن تأخير الفاعل على المفعول لمناسبته لما بعده وهو قوله تعالى:﴿**ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب**﴾ابراهيم/ الآية 51. فالنار هي جزاء كفرهم ولهذا أخرت لتناسب ليجزي الله في بداية الآية التي تليها او التقديم قد يكون للعطفة والاهتمام كقوله تعالى:﴿**وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول**﴾التغابن/ الآية12.

وقوله تعالى:﴿**إياك نعبد وإياك نستعين**﴾ فقدمت العبادة للاهتمام بها فهي مطلوب الله والاستعانة مطلوب العبد[1] وقد يكون لسببتنزيه أو غيرهما من الأسباب التي تقتضي التقديم والتأخير.

إن المقصود بحمل الشيء على الشيء إلحاقه به وإعطائه حكمه وبهذا تنضوي تحت لفظة الحمل ضروب مختلفة مما يدخل ضمن هذه التسمية فلا تقتصر اللفظة على الحمل على المعنى بل تتعداه إلى غيره ولما كانت هذه الضروب مشتركة التسمية وجب أن تتحدث عنها والتي هي على النحو الآتي:

مصطلحات خاصة بالقياس:

المصطلحات والقواعد التي لا تتصل بالقياس:

والمقصود بالقياس فهو عند النحويين (حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه) أو اعتبار الشيء بالشيء بجامع وينقسم القياس إلى قسمين قياس الشبه وقياس العلة وينبغي التركيز على قياس الشبه لأنه ضرب من ضروب الحمل على المعنى وهو ينقسم إلى أربعة أقسام:

- حمل الفروع على الأصول.
- حمل الأصول على الفروع.
- حمل النظير على النظير.
- حمل الشيء على ضده.

[1] المصدر السابق منير محمود، دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم، ص133-134.

- حمل الفرع على الأصل:

فمن عادة العرب أنهم يؤثرون التجانس والتشابه فلذلك حملوا الفرع على الأصل وردوه إليه فمن ذلك حمل النصب على الجر في الثتنية.

- حمل الأصل على الفرع:

وذلك لإيثارهم تشبيه الأشياء بعضها ببعض كذلك حملوا الأصول على الفروع للسبب المذكور نفسه فمن ذلك إعلال المصدر لإعلال فعله وتصحيحه لصحته نحو قولك قمت قياما وقاومت قواما ومنه استواء النصب والجر في المظهر نحو رأيت الزيدين ومررت بالزيدين وذلك لاستوائهما في الضمير.

- حمل النظير على النظير:

ينقسم هذا النوع من الحمل إلى ثلاثة أقسام هي حمل النظير على النظير للشبه اللفظي وحمل النظير على النظير للشبه المعنوي.

وحمل النظير على النظير للشبهين اللفظي والمعنوي معا.

õ حمل النظير على النظير للشبه اللفظي:

وقد سماه ابن جني القياس اللفظي وقال: "واعلم أن القياس اللفظي إذا تأملته لم تجده عاريا من اشتمال المعنى عليه" ومن أمثلته دخول إن المؤكدة على (ما) المصدرية الظرفية لشبهها لفظا بما النافية قول الشاعر:

ورج النى للخير ما إن رأيته على السن خير لا يزال يزيد.

Õ **حمل النظير على النظير لشبه معنوي:**

من ذلك عمل (ما) عمل (ليس) لاشتراكهما في معنى النفي وقد ذكر سيبويه أن أهل الحجاز يشبهونها بليس لأن معناها كمعنى ليس نحو قوله تعالى:﴿**ما هذا بشرا**﴾يوسف/ الآية31.

حمل النظير على النظير للشبهين اللفظي والمعنوي: وهذا النوع أقوى من النوعين السابقين لأن الحمل عليهما معا أقوى من الحمل على أحدهما دون الآخر ومن أمثل هذا حمل إن وأخواتها على الفعل في العمل لأنها أشبهته لفظا ومعنى ووجه الشبه من خمسة أوجه الأول على أنهما على وزن الفعل والثاني أنها مبنية على الفتح كالفعل الماضي وثالثا أنها تقتضي الاسم والفعل يقتضي الاسم أيضا والرابع أنها تدخل على نون الوقاية كما تدخل على الفعل والخامس أن فيها معنى الفعل كقول الشاعر:

كأنه خارجا من جنب صفحته سفود شرب نسوه عند مفتاد.

والتي أفادت معنى التشبيه (كأن) وقد أطلق عليه ابن هشام ما أعطي حكم الشيء لمشابهته لفظا ومعنا.

- حمل اللفظ على النقيض:

نحو قوله:﴿**وقالوا: الشكور كما قال الحجود" وقالوا الرشاد كما قالوا الشقاء وقالوا عالم كما قالوا في الظل جاهل....**﴾.[1]

من صور الحمل على المعنى: تقديم المؤخر وتأخير المقدم. كقوله تعالى:﴿**يا مريم أقنتي لربك واسجديواركعي مع الراكعين**﴾.

ومما لا شك فيه أن الركوع يكون في الصلاة بعد السجود ولكن من الملاحظ في الآية أن الله قد أمر مريم عليها السلام بالسجود قبل الركوع.

يرى الزمخشري أن مريم عليها السلام أنرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود لكونها من هيأت الصلاة وأركانها ثم قيل لها واركعي مع الراكعين لمعنى ولتلك صلاتك مع المصلين أي في الجماعة وانظمي نفسك في حملة المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عدد غيرهم...".[2]

الاختصاص بعد العموم كقوله تعالى: فيها فاكهة ونخل ورمان" لقد ذكر الله الفاكهة وهي لفظ عام تدخل تحته جميع الفواكه ثم خص بالذكر الرمان وقد ذكر الزمخشري أن الله ذكرهما لفضلهما ولأن النخل ثمرة وفاكهة وطعام ودواء فلم يخلصها للتفكه.[3]

---

[1] العنبكي علي عبد الله حسين، الحمل على المعنى في العربية الصادر عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة 1، 2012، بغداد العراق، ص13-14-15-21-22-23.

[2] الزمخشري: تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل الصادر عن دار الكتاب للنشر والتوزيع، بيروت، دون طبعة ودون تحقيق، ص172.

[3] المصدر نفسه، ص1073.

المدح المراد به الذم: قال تعالى:﴿**ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم**﴾الدخان 48-49. إن المتأمل والمتدبر في الآية الكريمة يجد أن الله تعالى يأمر ملائكة العذاب بتشديد العذاب على الكافر لكن الله خاطب هذا الكافر بصفات حميدة "ذق إنك أنت العزيز الحكيم".

يقول الزمخشري في كشافه على سبيل الهزء والتهكم بمن كان يتعزز ويتكرم على قوم غذ يظهر في قوله تعالى مدح وثناء لكن هذه الآية محمولة على المعنى لأن الله يخاطب هنا الكافر الذي كان يعتز ويتكرم بكفره وشركه.[1]

المطلب الثالث:الحمل على المعنى نصوص من آيات الذكر الحكيم

فهو الأصل في الكلام وهو الأولى لأنه أكثر في كلام العرب كما أن الأصل مطابقة المعنى للفظ وهو أقوى من الحمل على المعنى والحمل على المعنى هو أن يكون الكلام في معنى كلام آخر فيحمل على ذلك المعنى أو أن يكون للكلمة معنى يخالف لفضها فيحمل الكلام على المعنى دون اللفظ وبذلك يكون الحمل على المعنى ما ليس حملا على اللفظ ولا حملا على الموضع أو المحل.

وقد يجوز الحمل عليهما فيما له لفظ ومعنى يقول ابن عصفورا "يجوز الحمل على اللفظ وعلى المعنى في كل شيء له لفظ ومعنى موصولا كان أو غير موصول" وذلك أن هذه الأشياء لها لفظ ومعنى يخالف هذا اللفظ فيجوز الحمل على اللفظ وعلى المعنى الذي يقصده المتكلم ففي الموصولات المشتركة (من، ما، أي، أل، ذو،

[1] المصدر نفسه، ص1003.

ذا) يجوز الحمل على اللفظ وهو الأفرادوالتذكير وعلى المعنى المقصود من حيث التثنية والجمع والتذكير والتأنيث وقد بين أبو علي سبب الحمل على المعنى في الجمع في هذه الأسماء الموصولة وهو أنها جميعا تدل على الكثرة والجماعة وإن كانت مفردة أما سبب الدلالة على الكثرة فهو إبهامها وكونها لا تختص بمسمى بعينه فهي بذلك تشبه اسم النوع الذي يقع على الواحد من النوع ومن الجماعة ومن غير الأسماء الموصولة كلا وكلتا اللذان لفظهما مفرد ومعناهما مثنى و(كل) و(كم) و(كأين) وهذه مفردة اللفظ مجموعة المعنى ويدخل كل ماله معنى يخالف لفظة قال الله تعالى:﴿**بل من أسلم وجهه لله وهو محسن**﴾سورة البقرة/الآية112، ذهب إلى لفظ الواحد والمعنى يقع على الجمع وإن كان مفرد اللفظ ولذلك جاء المعطوف على جواب شرطه في قوله تعالى: ﴿**فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون**﴾البقرة/ 112.

- الحمل على المعنى النداء:

معناه أن يكون في الجملة حمل على المعنى لا يتبعه حمل على اللفظ وقلنا ابتداء لأن الكثير في الحمل يكون على اللفظ أولا والمعنى ثانيا.

قال تعالى:﴿**وكأي من فرية عنت ن أمر ربها ورسوله**﴾الطلاق/ 08 وقد ورد في الأسماء الموصولة قال تعالى:﴿**ومنهم من يستمعون إليك**﴾ يونس/42.

فالضمير في يستمعون عائد على معنى مَنْ والعود على المعنى دون العود على اللفظ في الكثرة.[1]

وقد يختار الحمل على المعنى ويترجح إذا تقدم عليه ما يعضد المعنى ويقويه قال تعالى:﴿**ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا**﴾ الأحزاب/ الآية31.

بتأنيث وتعمل وهي قراءة الجماعة غير حمزة والكسائي فقد قوي هذه القراءة سبق (منكن) لها فنرجح المعنى فحمل عليه ولهذا جاء جواب الشرط (نؤتها أجرها) على المعنى قال الزركشي وتوجيه الجماعة أنه لما تقدم على الثنائي صريح التأنيث في منكن حسن العمل على المعنى كما أوجبوا الحمل على المعنى والبعد عن حمل اللفظ إذا حصل التباس أو عدم مطابقة بين أطراف الحملة كالإخبار عن المذكر بمؤنث أو عن المؤنث بمذكر وهذا ما يعبر عنه بلزوم القبح وحصوله في الكلام نحو قولك، من هي أحمر جاريتك تطابق المبتدأ والخبر في صلة الموصول في التذكير ولكن لم يحصل التطابق بين المبتدأ (من) وهو اسم موصول مفرد مذكر وبين خبره الذي هو مفرد مؤنث...[2]

دلالة التعلق النحوي:

يعد التعلق المعنوي للألفاظ والجمل مدار الفائدة في الدراسات النحوية إذ توظف الكلمة في الجهة المناسبة لدلالتها العرفية حقيقة أو مجازا لإثبات المعنى للذات

[1] ينظر لمصدر السابق العنبكي عبد الله حسين، الحمل على المعنى في العربية، ص92-96-97.
[2] ينظر المصدر نفسه، ص102.

المخبر عنها أو نفيه واستخبارا كان الكلام أم خبرا في الجوانب عن المتقدم أو المقدر لأن الجواب يجري مجرى طلبه في التعلق تقديما أو تأخيرا بحسب العناية بالمقدم كما أن التعلق المعنوي بين الحذف بأنواعه ويكشف عن دواعيه ويظهر النكت المعنوية والمبالغة فيها لأن التعلق مثبت للمعاني التركيبية الزائدة على المعاني الوضعية للمفردات إذ تتحد بمعنى جامع لها لتؤدي غرضا يمثل قصد المتكلم لا الواضع لأن الكلام عملية فردية والوضع عرفي لا تفاضل فيه ولا مزية لأنه مشترك جامع لأفراد أمة ما يفصلها عن غيرها وكذلك التعلق بالتركيب موحد لمعاني المفردات المستقلة لدلالته على فكر منتجه يفصله عن غيرها في حال الإجادة أو الإساءة لأن المعنى العام يؤدي بطرق مختلفة تعبيرا عن المقامات والظروف المختلفة لذلك استقلت الجمل المفيدة بمعانيها التركيبية فاحتاجتإلى رابط لفظي يوصلها بغيرها من الجمل كما استقلت صيغ المشتقات فكان للصنعة معنى زائد على الأصل فنسبت إلى الاسم بالإسناد أو بالإضافة لأنها صفة عامة بحاجة إلى تخصيص الفاعل لأنه منسوب إليه وذلك بفعل المتكلم وهو المخبر لأنه لا يتصور الخبر إلا فيما بين شيئين مخبر به ومخبر عنه فينبغي أن يعلم أنه يحتاج من بعد هذين إلى ثالث.[1] وإن التعلق من منظور المعنى المعجمي يوحي إلى تلك العلاقة القوية التي تربط المتعلق بالمتعلق به فهو غما ينتسب فيه أو يلزمه ولا يستغني عنه وإن المتعلق يأتي متأخرا عن المتعلق به مع جوازان يتقدم عنه.

يذكر الدكتور مهدي المخزومي: "انه كثيرا ما يذكر في الجملة الفعلية بعد تمام الإسناد كلمات تؤدي وظائف لغوية يبنى عليها تمام المعنى وتكون هذه الكلمات

[1] مجلة كلية التربية بلب العدد لثاني، المجلد الأول، 2008، ص74.

مكملات للمعنى المعبر عنه بأصل الجملة فيبعثن في الجملة حياة لم تتأت لها بدونهن...وتتميز هذه المتعلقات بعضها عن بعض بما لها من وظائف لغوية نيط بها أداؤها والمقصود بالمتعلقات عند النحاة المفعول به، المفعول لأجله والمطلق والمفعول معه والحال والتميز والظرف (زمانا ومكانا) والجار والمجرور.

وللفعل تعلق بكل من الفاعل والمفعول فيتعلق بالفاعل من جهة وقوعه منه وبالمفعول من جهة وقوعه عليه والغرض من هذا التعلق هو تربية الفائدة أي تكتريها فقولك ضربت زيدا فقد أفادت فائدة وهي وقوع الضرب منك فقط، وكذلك تعلق أشباه الجمل والذي هو الارتباط المعنوي بالحدث وتمسكها به كأنها جزء منه لا يظهر معناها إلا به ولا يكتمل معناها إلا بها ولا بد لها (شبه الجملة، الظرف، الجار والمجرور) من عامل تتعلق به لأنها لا تستقل بالمعنى بنفسها وإنما هي تكملة لمعنى العامل وترتبط شبه الجملة ارتباطا دلاليا بعامل يتمم دلالتها ويوضح معناها أي أن العلاقة بين عاملها ومعمولها علاقة تأثير وتأثر وقد تتعلق بالفعل وما يشبهه كاسم الفاعل والمفعول..." كقوله تعالى:﴿**صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين**﴾الفاتحة/الآية15 فالجار والمجرور تعلق بالفعل (أنعمت) وكذلك الجار والمجرور (عليهم) الثانية تعلق باسم المفعول (المغضوب) وغيرها من المتعلقات في النص القرآني.[1]

إننا نجد التركيب القرآني تتعدد معانيه في أكثر من مرة تبعا للسياق المقصود وهذا راجع إلى:

[1] رحماني زهر الدين، قرفة الزينة. دلالة تعلق شبه الجملة في تفسير القرآن الكريم، ص5-6-7.

1- تعدد معنى الأداة ذات الصدارة في الجملة كما في قوله تعالى:﴿**وما أدراك ماهية**﴾القرعة/ الآية10. إذ تصلح ما للاستفهام كما تصلح للتعجب.

2- تعدد معنى الصيغة كما في قوله تعالى:﴿**أنا أتيك به، قبل أن تقوم من مقامك**﴾النمل/ الآية29. غذ يصلح لفظ أتيك أن يكون مضارعا ناصبا لمحل الكافي وأن يكون اسم فاعل مضاف إلى الكاف.

3- تعدد احتمالات العلاقة النحوية كأن يصلح المعطوف أن يعطف على هذا اللفظ أو ذاك كاحتمال تعلق الظرف أو الجار والمجرور. كقوله تعالى:﴿**له معقبات بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله**﴾الرعد/ الآي11.

إذ يصلح الجار والمجرور من أمر الله أن يكون صفة للمعقبات أو أن يتعلق بالفعل يحفظونه ومن اعتماد القرينة السياقية على القرينة النحوية ما نجده في قوله تعالى:﴿**وربك الغفور و الرحمة لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب**﴾الكهف/ الآية58.

إذ يأذن التركيب أن يكون خبر المبتدأ إما (الغفور) وإما ذو الرحمة على الرغم من أن الغفور صفة للمبتدأ وإما جملة: " لو يؤاخذهم على الرغم من أن ما قبلها صفتي للمبتدأ أو تأتي القرنية السياقية من الإضراب عن تعجيل العذاب إلى ضرب

موعد مقبل لهم والدليل قوله تعالى لو يؤاخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب". وجاءت القرنية السياقية دالة على الإضراب المعبر عنها بالحرف (بل).[1]

وقد ترتكز دلالة السياق الى العادات والتقاليد كما في قوله تعالى:﴿**ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام**﴾ المائدة/ الآية3-4.

إذ كان الذين كفرو ويفترون على الله الكذب ويجعلون هذه الأنواع من الإبل من تقاليد عبادتهم للطاغوت.[2]

وعليه فإن التعلق النحوي عندما نخص بهذا المصطلح القرآن فنحن بصد الكلام عن نظام القرآن وهذا النظام تضبطه وشائح وعلاقة تتعلق فيما بينها وتتجانس لتعطي مدلول النص والذي يختلف عن مدلولات البشر فهذا الذي ندرسه قانون الأمة الإسلامية وكلام الله المنزل على خير خلقه محمد صلى الله عليه وسلم.

قرينة الربط في التركيب القرآني:

إن أي بناء في الجملة سواء كانت فعلية أو اسمية يقتضي الإفادة لأن السعي إلىالإفادة هو سبب الاتصال اللغوي وحصول الفائدة نتيجة وإنه إلى جانب كل العلاقات السابقة علاقة الربط ووظيفتها التي هي إنعاش الذاكرة للاستعادة مذكور سابق بواسطة إحدى الوسائل اللفظية التي تعين على الوصول إلى هذه الغاية والأصل

[1] حسان تمام البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني الصادر عن دار عالم للكتب والنشر والتوزيع، الطبعة1، 1993م، ص211-212.

[2] المصدر نفسه، ص220.

في الربط أن يكون بإعادة اللفظ لأنها أدعى للتذكير وأقوى ضمانا للوصول إليه ويحدث الكثير من الربط في القرآن الكريم إذ يكون بإعادة اللفظ كما في قوله تعالى: ﴿**المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم نسوا الله فنسهم إن المنافقين هم الفاسقون وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم**﴾التوبة/ الآية28. التكرار للفظة المنافقين والمنافقات بدل أن يقول وعدهم وهذا للتأكيد وبعضها لإرادة تأكيد الربط كما في قوله تعالى:﴿**وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوافيه لعلكم تغلبون فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم أسوء الذي كانوا يعملون**﴾فصلت/ الآية 27/26.[1]

قرينة الرتبة في القرآن الكريم:

والتي هي قرينة نحوية ووسيلة أسلوبية أي أنها في النحو قرينة على المعنى وفي الأسلوب مؤشر أسلوبي إبداع والرتبة النحوية نوعان محفوظة وغير محفوظة فالرتبة المحفوظة هي رتبة في النظام وفي الاستعمال في الوقت نفسه والغير المحفوظة فهي رتبة في النظام فقط وقد يحكم الاستعمال بوجوب عكسها كما في تقديم المفعول على الفاعل في نحو "حياك الله" أو بوجوب المحافظة عليها كما في قولنا هذا أخي وإنما يكون هذا او ذاك عند خوف اللبس أو إتقان مخالفة القاعدة او الأصل ومعنى هذا أن الرتبة قرينة من قرائن المعنى إن الكلمة من الكلمة قد يدل على وظيفتها النحوية وللقرينة دور أساس في الإتيان بمنزلة الكلمة وإعرابها وأي اختلاف في الرتبة تنشأ عن

[1] المصدر السابق تمام حسان البيان في روائع القرآن، ص107-108-109.

اختلافات في المعنى وقد يكون في الإعراب أيضا ومن قبل الرتبة المحفوظة رتبة الأدوات الداخلة على المفردات كحروف الجر والمعية والاستئناف والعطف وإنما حفظ رتبتها لأنها تكشف عن علاقة ما بعدها بالعناصر الأخرى والرتبة الغير محفوظة فهي رتبة نظام اللغة لا في استعمالها لأنها في الاستعمال معرضة للقواعد النحوية ثم للاختبارات الأسلوبية من حيث التقديم والتأخير ومن أبرز أمثالها رتبة المفعول من الفعل ورتبته من الفاعل ورتبة المبتدأ من الخبر وغيرها.[1]

كما لا يمكن أن نتجاهل نظم القرآن الكريم الذي هو بمثابة الدرع الذي يحوز في فحواه على المتعلقات التي ذكرت أنفا بروابطها اللفظية والمعنوية وقد رأى ابن قتيبة أن النظم هو بمعنى السبك سبك العبارة، سبك الألفاظ أو ضم بعضها إلى بعض في نظام دقيق ومتألف فيما بينها وبين المعاني فيجريان معا في سلاسة وعذوبة دون كلفة أو خشية بحث تخدم الألفاظ المعاني وتصورها أصدق تصوير وأشار إلى عذوبة النغمة الموسيقية وحسن الإيقاع الداخلي للآيات وقد وجه النظر إلىالإعجاز القرآني والذي هو معجز بنظمه وسمو تأليفه عن سائر تعابير العرب يقول في هذا الصدد: " وقطع منه بعجز التأليف أطماع الكافرين وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلفين" أعقبتها جهود قدامة بن جعفر وغيره وصولا إلى عبد القاهر الجرجاني الذي أرسى مبادئ هذه النظرية التي لا يقصد بها إلا تأليف الكلام وفق لأبواب النحو المختلفة هذه النظرة التي كانت حوصلة لجهود سابقة اشتغلت وارتبطت هنيهة بالقرآن تحت ما يسمى بالنظم القرآني يقول محمد بن إبراهيم الخطابي: " **وإذا تأملت وجدت هذه الأمور**

[1] المصدر السابق تمام حسان البيان في روائع القرآن، ص91-93-94.

منه في غاية الشرف والفضلة حتى لا ترى شيئا من الألفاظ فصح ولا أجزل ولا أعذب من ألفاظه ولا ترى نظما أحسن تأليفا وأشد تلاؤما وتشاكلا من نظمه....وإنما القرآن إنما صار معجز لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنا أصح المعاني".[1]

علاقة النحو بالإعجاز:

لقد كان النحو العربي دور في ضبط النص القرآني والتعليل لهذا الضبط ومقابلته بما روي عن العرب من الآثار الأدبية والنحاة الأولون وقد شاركوا بما قدموه من جهد في تدسير قراءة القرآن ورفع الالتباس على بعض القراءات من خلال تدارسهم لغة القرآن والكشف عن العلل الكامنة وراء النظم القرآني وتفسيره بما يلائم هذا النظم فتقدم تلك التفسيرات اللغوية جوا نفسيا ملائما لسياق النصوص وبذلك يكون النحاة قد أسهموا فيما يمكن أن يوصف بأنه تحرير النص والتوثيق له بعد صحة الرواية وعليه فقولنا بعلاقة النحو بالإعجاز فهي علاقة سابق بلاحق علاقة تشابك ذلك أن القرآن الكريم معجز بألفاظه سليم من العلل والنحو نظام خدم وتدارس وأزال اللبس عن غير المسلمين الذين اعتنقوا الإسلام فتجاور به العرب مسألة اللحن كما ذكر أنفا وبدأ التقعيد من خلاله النحو قرآني بأسس دقيقة وبنظرات لغوية عميقة.[2]

[1] ينظر مراد وليد محمد نظية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني الصادر عن دار الفكر للنشر والتوزيع، دمشق سوريا، الطبعة1، 1983، ص19-56-59.

[2] ينظر احمد خليل، دراسات في القرآن الصادر عن دار النشر، دار النهضة للنشر والتوزيع، بيروت، 1969، ص69.

وضع المفرد موضع لمثنى والجمع: كقوله تعالى: ﴿**فلا يخرجكما من الجنة فتشقى**﴾طه/117.

والمراد (فتشقيان) فوضع المفرد موضع المثنى وقيل ذلك لأن الله تعالى جعل الشقاء في معيشة الدنيا في حيز الرجال والرجال قوامون على النساء فتكون المرأة نابعة في شقاء الرجل ا وان الخروج من الجنة هو الشقاء الدنيوي الواحد الذي يعم الجميع وكذلك قوله تعالى:﴿**عن اليمين وعن الشمال قعيد**﴾ق/الآية8.

فأراد الله أنه على اليمين قعيد وعن الشمال أيضا قعيد فهما قعيدان لا قعيد واحد وقوله تعالى:﴿**والله ورسوله أخف أن يرضوه**﴾التوبة/62.

والمعنى أن يرضوهما فالعلة البلاغية في وضع المفرد موضع المثنى هي أن الاثنين متلازمان متصاحبان يتصل احدهما بالآخر أشد الاتصال ويرتبط به كل الارتباط فصاركأنهما شيء واحد لا شيئين مختلفين فحق عندئذ أن يعبر عنها بلفظ المفرد وليس بلفظ المثنى وضع المفرد موضع الجمع: مثل قوله تعالى:﴿**ثم يخرجكم طفلا**﴾أي أطفالا الحج/ الآية5.

وقوله تعالى:﴿**والملائكة بعد ذلك ظهير**﴾أي ظهراءالتحريم/ الآية4.

وقال تعالى: ﴿**وكم من ملك في السماوات لا تغني شفاعتهم شيئا**﴾..../الآية26.

والعلة البلاغية في وضع المفرد موضع الجمع هو أن المتكلم جعل الجمع كنفس واحدة لشدة تماسكها واتصالها وليست ذوات متعددة تنفصل إحداها عن الأخرى فيحدث بينهما التمايز والافتراق بل جعلهم كذات واحدة في الاجتماع والترافق ففي الآية حسن اللفظ الواحد فيكون إخراجهم إخراج الطفل الواحد وفي الآية الثانية أي كلهم ظهيرواحد وفي الثالثة لو اجتمع الملائكة في قوة ملك واحد لما شفع له.

وفي الآية الرابعة لا يريد أن يفرط بأحد من ضيوفه فجعلهم كالواحد لئلا يتبادر إلى ذهنهم أن يختاروا أحدهم أما في قوله تعالى: ﴿**وغنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا**﴾المائدة/ الآية35.

فقد ذكرت جماعة فهلا قيل: " إنما أوليائكم؟ هذا ما أوضح الزمخشري في كشافه حيث قال قلت أصل الكلام إنما وليكم الله فجعلت الولاية لله عن طريق الأصالة ثم نظم في سلك إثباتها للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على سبيل التبع ولوقيل إنما أوليائكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام أصل وتبع.[1]

وضع المثنى موضع المفرد والجمع: كما يأتي في قوله تعالى:﴿**يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان**﴾الرحمن/ الآية22.

فاللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من الماء المالح لا من العذاب وأصل الكلام يخرج منه اللؤلؤ والمرجان.

[1] باقي الحسيني جعفر السيد، أساليب المعاني في القرآن الكريم، مؤسسة بوستان كتاب الطبعة الأولى، ص419-420-421.

وكذا قوله تعالى:﴿**فبأي آلاء ربكما تكذبان**﴾الرحمن/ الآية13.

وقوله تعالى:﴿**كلتا الجنتين أتت أكلها**﴾ الكهف/33 والعلة هي إرادة التوكيد فيكون ذلك إما بمنزلة تقسيم الشيء الواحد إلى شيئين ثم الحديث عنهما وفي ذلك من التأكيد ما لا تجده إذا عبرنا عنه بلفظ المفرد.[1]

وضع الجمع موضع المفرد والمثنى فمن أمثلة وضع الجمع موضع المفرد كقوله تعالى:﴿**ما كان للمشركين أن يعمروا مساجد اللهوإنما أراد المسجد الحرام**﴾التوبة/7.

وقوله تعالى:﴿**على خوف من فرعون وملئهم أن يفتنهم**﴾يونس/83.

والسر البلاغي هو إرادة التعظيم والتقدير فالمسجد الحرام أعظم مساجد الله وأعلاها قدرا وكأن المسجد الحرام مساجد متعددة، وليس مسجدا واحدا لقيمة شأنه ورفعة مكانته.

وضع الجمع موضع المثنى: قال تعالى:﴿**والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما**﴾المائدة/الآية38. أي يديهما.

وقوله تعالى:﴿**إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما**﴾التحريم/ الآية4.، أي قلباكما.

والسر البلاغي في هذا التعبير إنما يرجع إلى قصد المبالغة بجعل كل واحد من الشيئين عدة أشياء أو قصدت المبالغة في واحد من الاثنين المذكورين فجعلته لكبير

[1] المصدر نفسه، ص421-422.

شأنه وجلالة قدره كأنه أشياء فتسوغ لنفسك جمع المثنى وبذلك نعود لنفس العلة البلاغية التي ذكرناها في وضع الجمع موضع المفرد وهي المبالغة في التعظيم.[1]

وأمثلة الحمل على المعنى كثيرة متنوعة لأنها تتناول ظواهر مختلفة ولكن أبرز تلك الأمثلة التي تتعلق بالتذكير والتأنيث ومن أمثلتها قول الله تعالى:﴿**فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي**﴾الأنعام/78.

استخدم فيه اسم الإشارة الخاص بالذكر مع أن المشار إليه مؤنث والمعنى هذا الشخص أو هذا المرء. وقوله تعالى:﴿**فمن جاء موعظة من ربه**﴾البقرة/ 275.

لم يؤنث الفعل مع أن الفاعل مؤنث لفظي لأن الموعظة والوعظ واحد في ذكر الخبر قريب مع أن اسم إن مؤنث لأن الرحمة بمعنى المطر في هذه الآية كما يقول ابن جني وقيل إنما أسقطت منه التاء لأن الرحمة والرحم واحد فحملوا الخبر على المعنى.[2]

قال الله تعالى:﴿**كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين**﴾سورة البقرة/180.

إن البين في هذه الآية هو أن العلماء والمفسرين اختلفوا في الحكم الفقهي الموجود بها وقد انبثق عنه رأيان رئيسيان هما:

[1]المصدر السابق، ص423.

[2]عبد اللطيف محمد حماسة، النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الأولى، 2000، ص195.

1- أن الوصية المذكورة لا تحمل على الوجوب وإنما على سبيل الإرشاد والتوجيه[1] واحتج هؤلاء بما ورد في سياق الآية فرأوا أن فيها دلالة على نفي وجوبها وتأتي هذه الدلالة في ثلاثة أوجه.[2]

2- في قوله تعالى: "بالمعروف" وهذا لا يقتضي الوجوب.

3- في قوله تعالى: " على المتقين، لا يفترض أن يكون كل واحد من المتقين.

4- تخصيصه بالمتقين والواجب لا يختلف فيه المتقون وغيرهم وقد رد العديد من العلماء على هذا الرأي أو بالأحرى القول فقال الحصاص أن قد جاء قول الله تعالى (بالمعروف) بمعنى الوجوب في عدة مواضع من القرآن وأبرز مثال على ذلك ورد في قوله تعالى:﴿**والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدتها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراد فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذ سلمتم ما أتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير**﴾سورة البقرة/ الآية233.

ويؤكد رأي الحصاص أنه عقب بع ذلك بقوله (حقا) وهذا تأكيد لإيجابتها لأن على الناس أن يكونوا متقين ولا خلاف بين المسلمين أن تقوى الله فرض وأما

[1] ينظر أبو جعفر أحمد محمد بن لامة الطحاوي، شرح مشكل الآثار تحقيق شعيب الأرنؤوط، الجزء السابع، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1987، ص57.

[2] أحمد بن علي الرازي الحصاص أبو بكر، أحكام القرآن تحقيق محمد الصادف قمحاوي، الجزء الأول، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص202-203.

تخصيصه المتفني بالذكر فلا دلالة فيه على نفي وجوبها قال: وذلك لأن أقل ما فيه اقتصاء الآية ووجوبها على المتقين وليس فيها نفي على غير المتقين.[1]

قال الله تعالى:﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم﴾المائدة/ الآية33.

الملاحظ أن تأويل الحرف أو نتج عنه تعدد في الحكم الفقهي واختلف في معناه أي أنه يفيد معنى التخيير أم الترتيب ولم يتفق الفقهاء في عقوبة الحرب هل هي على التخيير أم على الترتيب وكان سبب الاختلاف مبنيا على دلالة أو عند الفريقين فقد ذكرت الآية الكريمة للمحاربين وللساعي إلى الفساد بمختلف أنواعه وأساليبه فاجزيه القتل والصلب وقطع الأيدي والأرجل من خلاف والنفي من الأرض وفصل بينهما بحرف العطف وهو ما اختلف جماعة الفقهاء في دلالته.

وقد ذهب ابن مالك –رحمه الله بخلاف الجمهور إلى أن (أو) تبقى على حالها (الدلالة على التخيير) فيكون الإمام بالخيار في العقوبات المذكورة في حق كل قاطع طريق فكلمة أو للتخيير بحقيقتها فيجب العمل بها إلى أن يقوم دليل المجاز لأن قطع الطريق في ذاته جناية واحدة وهذه الأجزية ذكرت بمقابلتها فيصلح كل وجد جزاء له فيثبت التخيير.[2] وكان لجمهور العلماء رأي مخالف إذ رأوا أنا قد ترد بمعنى بل وتدل

[1]المصدر السابق، ص203.

[2]عبد العزيز أحمد بن محمد البخاري علاء الدين، كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلامالبرودي، ضبط وتعليق وتخريج د المعتصم بالله البغدادي، المجلد الثاني، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997، ص280.

على الترتيب بمعنى تقطع الأيدي إذ سرق ولا يقتل وغيرها وهذه الأحكام ترد تبعا لتصور المفسرين وعلماء أصول الفقه وبحسب المنبع الذي تفهم فيه.[1]

ومن هنا نستخلص أن النحو اللغوي والنحو الأصولي كلاهما يساهم في استنباط الحكم الفقهي على نحوا أدق.

[1] ينظر عبد اللطيف الشهير بابن الملك، شرح منار الأنوار في أصول الفقه، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 2004، ص144.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفقنا على إتمام هذا البحث ونرجوا أن نكون قد أسهمنا ولو بفائدة حصلناها من نهر هذا العلم الذي هو واسع المعرفة عميق في دراسته ملهم للمختصين بشأنه منير لبصائر العقول التي احتوته وبادرت في دراسته لا لشيء سوى أنها ارتبطت بكلام الله وما يستنبط منه بناءا على القوانين التي هي بين شحونه وقد مكنتنا هذه الدراسة والتي بنيت على أساس بحثي جمة والاستشهاد ببعض الآيات الموافقة للمضمون إلى الاهتداء إلى مجموعة من العناصر والتي جاءت على النحو الآتي:

1- أن الدرس النحوي كانت غايته الأولى صون كتاب الله من ذلك اللحن والخطأ الذي شاع في تلك الفترة والمنبثق عن إقبال العديد من العجم إلى الإسلام نتيجة تأثرهم به وإسلامهم له.

2- إن مسألة نشأة النحو تختلف وتتعدد راويتها إلا أنها تشترك في نقطة أساسية هي قيام الدرس النحوي كقاعدة استمدت مقوماتها وأضحت فيما بعد أحد أعمدة الدراسات اللغوية العربية.

3- إن النحو القرآني أو بالأحرى النحو الأصولي نجده يتشابك ويتداخل مع النحو ذلك أن الأول أساسه الثاني وأنها علاقة جزء بكله كما هي علاقة كل بجزئه إذ جعلنا القرآن كلا والنحو جزءا والعكس إذا جعلنا الدراسات النحوية كسابقة للنحو الثاني الأصولي.

4- لقد بسط النحو تأثره بمختلف الدراسات خصوصا المرتبطة بالعلوم الإسلامية كالقراءة والحديث وعلم الكلام والفقه وقد كان له الأثر البارز في استنباط الأحكام الفقهية الشرعية وتأويلها.

5- إن المتأمل في النظام النحوي في القرآن يجده حسن معجز السبك في نظامه وقد ذكر هذا الجرجاني في مطلع حديثه عن نظرية النظم كما أن ترتيبه دقيق يوحي بتصوير لمقتضى مضمونه وفق نظام معين وقرائن متنوعة كقرينة السياق وقرينة الرتبة.

6- إن المشتغل والمتمكن في النحو يمكن أن يهتدي إلى استنباط الحكم الفقهي بخلاف الذي لا يفقهه فقد يتحول الحكم من تحليل إلى تحريم إلى إباحة هذا يهتدي إليه الذي ذكرنا أنفا بخلاف الذي لا قاعدة في النحو له.

7- قد يتبادر إلى الأذهان أن الحذف والتقدير مرتبط بالدرس البلاغي وهذا ليس خطأ وإنما أن الأصول له جانبين نحوي وبلاغي وقد اشتغلنا على الجانب النحوي منه لأنه وثيق الصلة بما يحوزه منهج دراستنا.

8- إن الاختلاف في النحو يؤدي إلى الاختلاف في المعنى وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ضرورة دراسة علاقة النحو بالعلوم الأخرى التي إحداها الفقه الذي يتأثر بها.

9- إن مواضع النحو والإعجاز والتأويل والتأويل النحوي حد الأعمدة لمن يريد التفقه في دينه وأدبه والتي ينبغي مراعاتها والاهتمام بها وتوفير مصادرتها ومراجعها.

10- يمكن أن نوجز في هذه النقطة هي أن النحو والفقه باب كثير المناهل لا يحوز على عنصر يعينه وإنما بحوث لو أحطنا بها جميعا لأقمنا مجلدات كثيرة والأكيد أنه

ينبغي الاطلاع عليها لأنها جزء من دينه، كما أنها منيرة للبصائر وبعد هذا الجهد المتواضع نرجو أن نكون قد أفدنا كما استفدنا ونرجو أن نكون قد وقفنا في الاهتداء إلى البحث وإن قل نرجوا التوفيق والسداد والاجتهاد حتى نصل للمستوى المطلوب ونكون انعكاسا لمن علمنا حرفا واليوم تركنا لنكون مرآة له التي يفتخر بتدريسها على مدار الأيام التي مضت.

قائمة المصادر

والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

الكتب والمقالات:

- أحمد جميل شامي النحو العربي قضاياه ومراحل تطوره دار الحضارة مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر 1997م.
- أبو المكارم علي الحذف والتقدير في النحو العربي دار الغريب للنشر والتوزيع 2009 القاهرة مصر.
- أحمد خليل دراسات في القرآن الكريم الصادر عن دار النهضة للنشر والتوزيع بيروت 1969.
- أحمد سليمان ياقوت ضاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقاتها في القرآن دار المعرفة الإسكندرية 1993.
- أبو جعفر أحمد بن سلامة الطحاوي شرح مشكل الأثار تحقيق شعيب الأرنؤوط الجزء السابع مؤسسة الرسالة بيروت لبنان الطبعة الأولى 1987.
- أحمد بن علي الرازي الحصاص أبو بكر أحكام القرآن الكريم تحقيق محمد الصادق قمحاوي الجزء الأول دار إحياء التراث العربي بيروت.
- باقي الحسيني جعفر السيد أساليب المعاني في القرآن الكريم مؤسسة بوستان كتاب الطبعة الأولى.
- تمام حسان الأصول دار علاء للكتب 2000 القاهرة مصر.

- جرجي زيدان تاريخ اللغة العربية الصادر عن دار النشر مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع 2012 مصر.
- حسن عبد القادوس أمبابي مقال أنواع التضام في القرآن الكريم عشر من قصر السور أنموذجا.
- حسن عبد الوهاب النظام النحوي في القرآن الكريم التنكيك والتبكيك الصادر عن دار الرضوان للنشر والتوزيع عمان 2011 الطبعة الأولى 2012.
- حسان تمام البيان في روائع القرآن دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني الصادر عن دار عالم الكتب للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1993.
- خديجة الحديثي المدارس النحوية دار الأمل للنشر والتوزيع الطبعة (3) 2001 الأردن.
- رحماني زهر الدين دلالة تعلق شبه الجملة في تفسير القرآن الكريم.
- الزمرخشي تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل الصادر عن دار الكتاب للنشر والتوزيع بيروت دون طبعة ودون تحقيق.
- سمير أحمد معلوف منهجية البحث في الدرس النحوي دراسة معرفية في التفكير اللغوي العربي (د.ط).
- شوقي ضيف المدارس النحوية دار النشر دار المعارف للنشر والتوزيع الطبعة (7) القاهرة.

- عبد الله محمد الخثران مراحل تطور الدرس النحوي الصادر عن دار المعرفة للنشر والتوزيع الإسكندرية مصر 1973م.
- عبد اللطيف الشهير بإبن الملك شرح منار الأنوار في أصول الفقه – دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى 2004.
- عبد العزيز أحمد بن محمد البخاري علاء الدين كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام البردوي ضبط وتعليق وتجريح محمد المعتصم بالله البغدادي. المجلد (2) دار الكتاب العربي بيروت 1997م.
- العنبكي علي عبدالله حسين الحمل على المعنى في العربية الصادر عن مركز البحوث والدراسات الإسلامية الطبعة (1) 2012 بغداد العراق.
- عبد الرؤوف المناوي التوفيق على مهمات التعاريف تحقيق عبد الصالح حمدان عالم الكتب القاهرة الطبعة (1) 1990م.
- عبد اللطيف محمد حماسة النحو والدلالة مذخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي دار الشروق للنشر والتوزيع القاهرة الطبعة الأولى 2000.
- عبد الحميد الفراهي تفسير نظام القرآن الكريم وتأويل الفرقان الصادر عن دار النشر الحميدية الطبعة الأولى 2008م.
- مجدي محمد حسني التوجيه اللغوي لمشكل القرآن مؤسسة حورس الدولية الإسكندرية دون طبعة.

- المسيري منير محمود كتاب دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم دراسة تحليلية الصادر عن دار النشر مكتبة وهبة للنشر والتوزيع 2005م تقديم المطعني عبد العظيم وجمعة علي.
- المطعني إبراهيم عبد العظيم خصائص التعبير القرآني وسماته- البلاغية الصادر عن دار النشر مكتبة وهبة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى 1993 الجزء الأول.
- مصطفى جمال الدين البحث النحوي عند الأصوليين الصادر عن دار الهجرة للنشر والتوزيع الطبعة (2).
- مجالس ثعلب تحقيق عبد السلام هارون القاهرة دار المعارف الطبعة (1).
- مراد وليد محمد نظرة النَظْم وقيمتها العلمية في الدراسة اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني الصادر عم دار الفكر للنشر والتوزيع دمشق سوريا الطبعة الأولى 1983م.
- يوسف السرمدي اللؤلؤة في علم العربية تحقيق أمين عبد الله القاهرة مطبعة الأمانة.
- هادي نهر التفسير اللغوي والإجتماعي للقراءات القرآنية دار جدار للنشر عمان الأردن طبعة (1) 2008م.

المجلات:

- برامو بوشعيب ظاهرة الحذف في النحو العربي مجلة دورية محكمة العدد 3 المجلد 34 يناير مارس 2006م.

- المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية قراءة في كتاب نظرية النحو للدكتور أحمد مكي الأنصاري (1/أ)
- مجلة حوليات التراث العدد الخامس 2006م.
- مجلة كلية التربية بابل العدد الثاني المجلد الأول 2008م.

المعاجم:

- إبن خبي الخصائص الصادر عن دار الحديث للنشر والتوزيع المجلد الأول.
- إبن منظور لسان العرب دار المعارف القاهرة.
- إبن هشام الأنصاري المغني اللبيب عن كتب الأعاريب دار الفكر بيروت 1979 النسخة (2) من منشورات المكتبة العصرية تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد 1987.
- أبو البقاء بن موسى الكفوي الكليات تحقيق عدلان درويش محمود المصري مؤسسة الرضا بيروت لبنان الطبعة (2) 1998.
- الجرجاني عبد القاهر دلائل الإعجاز تحقيق محمود شاكر دار المعرفة بيروت الطبعة (2) 1987.
- الجرجاني التعريفات دار الفكر بيروت لبنان تحقيق عبد السلام هارون بيروت لبنان الطبعة 2005.
- الخليل بن أحمد الفراهيدي العين تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي سلسلة المعاجم والفهارس بغداد 1947م.

- الرازي عبد القادر مختار الصحاح مكتبة لبنان.
- سيبويه الكتاب تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة (3) 1998.
- الفيروز أبادي قاموس المحيط دار الحديث للنشر والتوزيع 2008 القاهرة مصر.
- محمود عبد المنعم عبدالرحمن معجم المصطلحات الفقهية دار الفضيلة للنشر والتوزيع الجزء (3) القاهرة مصر.

الفهرس

الإهداء	
الشكر العرفان	
مقدمة:	أ
المدخل: مدخل مصطلحاتي:	
مفهوم النحو: **لغة، إصطلاحا.**	08-07
مفهوم الإعجاز: **لغة، إصطلاحا.**	10-09
مفهوم الفقه: **لغة، إصطلاحا.**	12-11
أهمية تعليم النحو وتعلمه.	13
الفصل الأول: النحو بين علماء اللغة والأصوليين.	
المبحث الأول: النحو العربي وبداياته.	18
المطلب الأول: النحو العربي النشأة والتطور.	18
المطلب الثاني: النحو عند اللغويين .	26
المطلب الثالث: أهم المدارس النحوية.	29
المبحث الثاني: الدرس النحوي عند الأصوليين والفقهاء.	34
المطلب الأول: منظور الأصوليين وعلماء الفقه إلى النحو.	34
المطلب الثاني:قيمة النحو عند الأصوليين.	41
المطلب الثالث: الفقه وأثره في الفكر النحوي.	43
الفصل الثاني: الدرس النحوي في إثبات الإعجاز القرآني.	
المبحث الأول:دراسة في النظام النحوي في القرآن الكريم.	48
المطلب الأول: دراسة في وظيفة الشكل في القرآن.	48
المبحث الثاني:الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.	57
المطلب الأول:الحذف والتقدير ودلالته في إستنباط الحكم الفقهي.	57

المطلب الثاني: التقديم والتأخير في إستنباط الحكم الفقهي.	68
المطلب الثالث: الحمل على المعنى نصوص من بعض آيات القرآن الكريم.	77
الخاتمة	95
قائمة المصادر والمراجع	102